



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية



الاستفتاح بالقسم في السور القرآنية دراسة بلاغية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

المشرف:

- د. علي زواري أحمد

الطالبتان:

- رانيا طرباخ

- راوية بالطاهر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
علي زواري أحمد	محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
.....	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م



إهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة على الحبيب المصطفى، وآله ومن وفى، أما بعد:
الحمد لله الذي وفقنا لثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه
التي هي ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى، لذا نهدىها للوالدين الكريمين حفظهما الله
وأدامهما نورا لدرينا.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتنا وما زالت؛ من إخوة وأخوات إلى رفيقات
المشوار.

إلى كل قسم الحضارة الإسلامية وجميع دفعة 2017م جامعة حمه لخضر،
الوادي.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتنا، إلى كل من أحببتهم قلوبنا ونسيهم قلمنا.

رانيا وراوية

شكر وعرفان

مصدقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

نشكر الله المعطي المنان، الواحد المستعان، الذي جعل لنا الصعب سهلاً فأضاء لنا الطريق، وسرنا معه بلا رفيق، فأخرجنا بهذا الجهد إلى النور، ووقفنا بأن قدمناه متواضعاً ميسوراً، فنحمده سبحانه وتعالى، أما بعد:

نتقدم بالشكر إلى من كان له الفضل في إيصال العلم والمعرفة منذ أول مراحل الدراسة إلى يومنا هذا...

إلى كل من سهر على وقوف هذه الجامعة وقيامها بالعمل الذي أنشئت من أجله، إلى أساتذتنا الكرام خاصة الأستاذ المشرف...علي زواري أحمد.

إلى كل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، إلى كل من مد لنا يد العون خاصة من ساعدنا في كتابة هذا البحث.

الملخص

عنوان بحثنا هو: "الاستفتاح بالقسم في السور القرآنية دراسة بلاغية".
يطرح هذا البحث الإشكالية الآتية: ما هو السر البلاغي لاستفتاح السور القرآنية بالقسم؟ وللإجابة عن ذلك، مهدنا بمبحث أول في تعريف القسم وبنائه النحوي، فتبين لنا أن المعنى اللغوي للقسم يدور على القطع حسياً كان أو معنوياً، أما الاصطلاحى فهو توكيد الخبر وتحقيقه.

أما البناء النحوي للقسم فهو جملتان إحداهما جملة القسم، والأخرى جملة جواب القسم، جعلنا كلاً منهما في فرع.

ثم عطفنا عليه بمبحثٍ ثانٍ، حيث إننا عرفنا فواتح السور وأحصيت أنواعها، ثم تتبعنا السور التي استهلّت بالقسم في القرآن الكريم، ثم أشرنا إلى مناسبة الاستفتاح بالقسم. وفي الجانب التطبيقي ختمنا بمبحث درسنا فيه أغراض القسم والدلالات البلاغية، ولخصنا أهم ما جاء فيهما في نقاط. وقد خلصنا إلى النتائج التالية:

● فمن تتبع فواتح السور ومن بينها القسم يجدها مناسبة تماماً لمقاصد تلك السورة.

● القسم كأى أسلوب قرآني له أغراض ودلالات بلاغية تتجلى في صياغته.

الكلمات المفتاحية: القسم، الاستفتاح، فواتح، السور.

Abstract :

Dissertation Title: "The Opening of the oath in the Qur'anic Surahs, a Rhetorical Study".

This research raises the following questions: What is the rhetorical secret of opening the Qur'anic surahs by the oath?

In order to answer that, The first chapter dealt with the meaning of the oath and its grammatical structure, So it became clear to us that the linguistic meaning of the oath revolves around the severance, whether sensual or moral.

Technically: it is the confirmation of the news and its realization.

The grammatical structure of the oath: it is two sentences, the first is the oath sentence, and the other is the oath answer sentence.

The second chapter seeks to define the openings of the surahs and their types, then it mentioned the surahs that began with the oath in the Holy Qur'an, then I referred to the occasion of the opening with the oath.

The third chapter is the practical aims at studying the purposes of the oath and its semantics

rhetorical, and We find that:

- Whoever who studied the openings of the surahs, including the oath, he finds them perfectly suitable for the purposes of that surah.

- The oath, like any Qur'anic style, has rhetorical purposes and connotations that are evident in its formulation.

Words starts : The oath, The Opening, The Opening The Surahs.



مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم معجزاً في كل جوانبه وما من حرف إلا وله من المعاني الجمّة في السياق القرآني فبالتحديد افتتاحه، وبالمعنيين اختتمه، وجعله سوراً، وسوره آيات وجعل لافتتاح سورة معانٍ، ودلالات، وغايات، ومع التنوع في الافتتاح بأغراض عدة في السور منها التحميد والتسبيح والأمر والدعاء والقسم وهذا الأخير هو موضوع دراستنا موضحين في ذلك الدلالات البلاغية المستوحاة من هذا الأسلوب ويفيض بها النص القرآني. فكان أكثر غرابة وادعى إلى أشد الانتباه وإثارة التساؤل، ومن هنا جاءت عنوان مذكرتنا الموسوم بـ: **الاستفتاح بالقسم في السور القرآنية "دراسة بلاغية"**.

أولاً- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في عدّة نقاط:

- 1- بيان وجوه الإعجاز البلاغي لأسلوب القسم.
- 2- علاقة الموضوع بعلم التفسير.
- 3- تسليط الضوء على أهمية الاستهلال بالقسم.

ثانياً- إشكالية البحث:

مصدرية القرآن الكريم في التشريع الإسلامي جعل من العلماء المسلمين من أول نزوله ليومنا هذا وهو دائم **الاهتمام** والبحث عن **معانيه** وتفسيره وبلاغته وأحكامه، ولعل علوم القرآن والدارسين لهذا العلم جعلهم يخرجون بعض دُرره، ومنها الاستفتاح في آيات القرآن الكريم؛ وبالضبط الاستفتاح بالقسم وهو الذي يطرح الإشكال الرئيس التالي:

ما هو السر البلاغي لاستفتاح السور القرآنية بالقسم؟ هذا هو التساؤل الرئيس الذي سنحاول معالجته والإجابة عنه -ياذن الله تعالى- في هذا البحث، إلى جانب أسئلة فرعية نذكر منها:

- ما هو القسم؟ ماهي أنواعه؟

- ما هو البناء النحوي لجملة القسم؟

ثالثًا- أسباب اختيار موضوع البحث:

أسباب كثيرة دفعتنا للبحث في هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي

وهي كالآتي:

1- الأسباب الذاتية:

أ- رغبتنا في المزيد من تفهم أسلوب القسم والوقوف على أسرار البلاغية.

ب- مشاركة من سبقنا في بيان معاني ودلالات القسم.

ج- التقرب من الله تعالى من هذا العمل المتواضع.

2- الأسباب الموضوعية:

أ- محاولة دراسة الاستفتاح بالقسم في السور القرآنية، وملزمة شتات المادة العلمية المتناثرة

في أغوار الكتب والدراسات؛ لأن أغلب الدراسات التي عقدت لهذا الموضوع هي دراسات

نحوية.

رابعًا- أهداف البحث:

نريد من خلال هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف منها:

أ- بيان معنى الاستفتاح بالقسم في سور القرآن الكريم.

ب- إبراز أنواع القسم في سور القرآن الكريم.

ج- توضيح دلالات الاستفتاح بالقسم في سور القرآن الكريم.

د- توضيح بلاغة القسم في السور القرآن الكريم.

خامسًا- الدراسات السابقة للموضوع:

لا نزعم أنه موضوع بحثنا عن الاستفتاح بالقسم في سور القرآن الكريم لم يُبحث سابقًا

بصفة خاصة، ولكن في ثنايا حواشي هذا البحث سنجد مصادر تحمل عنوان موضوعنا بشكل

عام عن موضوع القسم، وقد رتبنا هذه الدراسات حسب شمولية تناولها للموضوع وهي

كالتالي:

- 1- بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير بعنوان: "القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة"، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، للباحث علي عبد الله الهتاري.
 - 2- بحث مقدم لنيل شهادة الماستر بعنوان: "القسم بالتاء في القرآن الكريم: دراسة بيانية"، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص لغة ودراسات قرآنية، جامعة حمه لخضر، الوادي، الموسم الجامعي: 1440هـ/2019م، للباحث جرادي نبيل.
 - 3- الاستفتاح بالأمر في السور القرآنية- دراسة بيانية- بحث مقدم لنيل شهادة ماستر، قسم الحضارة، تخصص لغة ودراسات قرآنية، الموسم الجامعي 2021/2020م بجامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، الجزائر، إعداد الطالبين: أحمد خليفة، ومسعود الزبيدي.
 - 4- آراء بن عاشور في فواتح السور جمعاً ودراسة، بحث مقدم لنيل شهادة ماستر، قسم أصول الدين، تخصص التفسير وعلوم القرآن، الموسم الجامعي 2020/2019م بجامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، الجزائر، إعداد الطالبتين: جهاد الصولي، سارة قحمص.
 - 5- القسم في القرآن الكريم، حسن نصار، ط1، مكتبة الثقافة، مصر، 1421هـ/2001م، وهو كتاب من تأليف الدكتور حسن نصار عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة سابقاً.
 - 6- أسلوب القسم في القرآن الكريم- دراسة بلاغية- بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، من إعداد الطالب: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، في الموسم الجامعي: 1411هـ/1991م.
 - 7- من أسرار القسم في القرآن الكريم، سليمان بن علي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، ع31، رمضان 1425هـ، المملكة العربية السعودية.
 - 8- التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،
- تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، وهو كتاب ذكر فيه مؤلفه جملة من الفصول كلها تدور حول القسم في القرآن.

9- القسم في اللغة وفي القرآن، محمد المختار السلامي (مفتي الجمهورية التونسية سابقاً)، ط1، دار الغرب الإسلاميين بيروت، 1999م، وهو كتاب يتضمن محتواه عدة أقسام يجرأ فيها الكاتب القسم بين اللغة والقرآن متناولاً في كل منها دلالاته.

10- صور القسم في القرآن الكريم - دراسة موضوعية- بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية ، قسم دراسات القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، من إعداد الطالبة: نور وردة بنت محمد غزالي، في الموسم الجامعي: نوفمبر 2012م.

سادساً- منهج البحث:

عند دراستنا لهذا الموضوع استخدمنا مناهج عدّة أذكر منها:

- المنهج الاستقرائي: يتجلى في تتبعنا لسور المفتحة بالقسم وإحصائها وجمعها.
- المنهج التحليلي: ويظهر في شرحنا لسياق الآيات.
- المنهج الوصفي: استخدمناه في نقل كلام العلماء من المفسرين والبلاغيين، ووصف ما قيل في آيات القسم.

سابعاً- منهجية البحث

التزمنا في كتابة بحثنا بالمنهجية المعروفة في البحوث الأكاديمية، وأذكر ما اختص به هذا البحث:

- 1- عزو الآيات القرآنية يكون في المتن بالطريقة الآتية: اسم السورة/رقم الآية، وجعلناها فيما بين الرمزتين الآتين: ﴿ ﴾، مع تثخين الخطّ؛ تمييزاً لكلام الله تعالى عن سائر الكلام.
- 2- جعلنا الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: « » «متخنة الخطّ إذا كانت من قبيل الأقوال؛ تمييزاً لكلام المعصوم ﷺ عن سائر الكلام، على أن يكون تخريجها في الهامش بالطريقة الآتية: ذكّر صاحب المصنّف الحديثي وعنوانه، الكتابُ والبابُ إن وُجدَا، رقم الحديث إن وُجدَ، رقم الجزء - إن وُجدَ - والصفحة.
- 3- إذا وُجدَ الحديث في الصحيحين فنستدل بأحدهما، وإن وُجدَ في غيرهما نتبع الحديث ببيان الحكم عليه من قبل أهل الصناعة الحديثية.
- 4- غالباً ما تقتصر على ذكر الراوي الأعلى للحديث.

- 5- نترجم للشخصيات داخل إطار تناولهن للقضية فقط دون غيرهن، وذلك في أول ذكر لهن.
- 6- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون بالترتيب الآتي: المؤلف، المؤلف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، والجزء، والصفحة، وهذا عند أول ذكر.
- 7- في حال تكرار الإحالة على المرجع بدون فاصل نكتفي بذكر عبارة: "المرجع نفسه" أو "المرجع السابق"، والصفحة. أما إن تكررت الإحالة على المرجع في صفحات أخرى بعيدة فإننا نذكر اسم المؤلف، المؤلف، والصفحة.
- 8- إذا كان المرجع رسالةً علميةً أكاديميةً، فإن التوثيق يكون كالاتي: الباحث، عنوان الرسالة، نوع الدرجة العلمية، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة.
- 9- إذا كان المرجع عبارةً عن مقالٍ في مجلةٍ، فإن التوثيق يكون كالاتي: صاحب المقال، عنوان المقال (بين مزدوجتين " ")، اسم المجلة، رقم العدد، سنة الصدور، جهة الإصدار - إن وُجدت - ومكانها، والصفحة.
- 10- إذا كان مؤلفو الكتاب أكثر من اثنين، نكتفي بذكر اسم الأول، ونردفه بكلمة: "وآخرون".
- 11- عند أخذ معلومةٍ من الشبكة العنكبوتية، فإننا نوثقها بذكر اسم الكاتب وعنوان الموضوع إن وُجدًا، ثم نردف بإثبات اليوم والساعة اللذين أُخذت المعلومةُ فيهما، وكذا سائر معلوماتٍ رابط أو عنوان الصفحة كما هي بالحروف اللاتينية.
- 12- عندما نحذف كلاً من النصوص المقتطفة حرفياً نضع العلامة: ... (ثلاث نقاط متعاقبة).
- 13- إذا نقلنا الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرّفنا فيه، فإننا نصدّر الإحالة في الهامش بكلمة: "يُنظَر"، أمّا إذا كان النقل حرفياً فإنني نجعله بين المزدوجين الآتين: " "، والإحالة حينئذٍ تكون خالية من كلمة: "يُنظَر".

ثامناً- الصعوبات البحث:

واجهتنا بعض الصعوبات ولكنها لم تكن بدرجة التعجيز والفشل والتوقف عن استمرار بالعمل منها:

أ- صعوبة فهم الأساليب البلاغية للقسم خاصة وأنها في القرآن المجيد.

ب- التوتر والضغوطات النفسية بسبب الإجهاد النفسي.

ج- تعذر لقاء الأستاذ بسبب بعد المسافة.

تاسعاً- خطة البحث:

ويشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: فقد استهللناها ب (تمهيد، أهمية البحث، إشكالية البحث، أسباب اختيار الموضوع، الأهداف، الدراسات السابقة، صعوبات البحث، أهم مصادر البحث، خطة البحث).

المبحث الأول: فيمثل الجزء النظري من الدراسة، وفيه مطلبين: المطلب الأول: في بيان تعريف القسم لغةً واصطلاحًا، وما يتبع ذلك من أنواعه، ثم المطلب الثاني: في البناء النحوي للقسم، ويقوم على فرعين: جملة القسم، وجملة جواب القسم وأركانها.

أما المبحث الثاني: وهي الآيات المستفتحة بالقسم، ويشتمل على مطلبين: المطلب الأول عرفنا فيه الاستفتاح والسور، ثم المطلب الثاني: أدرجنا فيه أنواع فواتح السور وبلاغتها، أما في المطلب الثالث فذكرنا فيه مناسبة استفتاح سور القرآنية بالقسم.

وختمناه بالمبحث الثالث: والذي يمثل الجزء التطبيقي وهو بلاغة الاستفتاح بالقسم ويحتوي على مطلبين المطلب الأول: أبرزنا فيه أغراض القسم على فرعين أغراض عامة وأغراض خاصة، أما المطلب الثاني: ذكرنا فيه دلالات القسم وفيه فرعين فرع أول المكونات الدلالية، وفرع ثان دلالة استفتاح بالقسم.

وأخينا البحث **بخاتمة** سجلنا فيها ما تلخص عندنا من نتائج.

وأخيرًا نسأله سبحانه أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأجرًا جديدًا في ميزان حسناتنا وعلماً ينتفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: تعريف القسم وبنائه النحوي

المطلب الأول: تعريف القسم وأنواعه.

المطلب الثاني: البناء النحوي للقسم.

يَزخُرُ القرآن الكريم بعلوم شتى أفنى العلماء فيها أعمارهم، فألفوا، وجمعوا، وصفوا الكتب والمجلدات حتى امتلأت المكتبة الإسلامية بمصنفات علوم القرآن والتفسير، فبلغ البحث والتأليف دقائق الظواهر النحوية والبلاغية في القرآن سوراً وآيات وكلمات وحروفاً؛ فلما بلغ بهم هذا المبلغ اهتموا بدلالة بعض البلاغات في الإعجاز القرآني، وكان القسم إحدى هذه البلاغات التي صُنِفَ لأجلها كتب ومصنفات ضخمة قديماً وحديثاً، كل يتناول القسم من زاويته الخاصة، وفي بحثنا هذا يبرز الاستفتاح بالقسم في السور القرآنية ودلالته البلاغية، على أن نبدأ أولاً بالتعريف بمصطلحات الدراسة وهي القسم وبنائه النحوي، والمرادفات له، والتي سنتطرق لها عبر تقسيمنا للمبحث إلى مطلبين، الأول تناولنا فيه تعريف القسم وأنواعه، وأما الثاني تطرقنا فيه إلى البناء النحوي للقسم.

المطلب الأول: تعريف القسم وأنواعه

الفرع الأول: تعريف القسم في اللغة والاصطلاح:

أولاً- في اللغة: تكاد تتفق معاجم اللغة العربية على معاني مادة قسم، وقد أستوعب ابن منظور تصريف الكلمة في كتابه لسان العرب، بما يجعلنا نستغني به عن غيره، وستتبع تلك المعاني ثم ننظر في علاقة بعضها ببعض، وذلك كالآتي:

1/ تجزئة الشيء:

يقول ابن منظور: "القسم مصدر قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُهُ قِسْماً، فانقَسَمَ والموضع مقسم مثال مجلس وقسمه: جزأه وهي القسمة، والقسم بالكسر: النصيب والحظ، والجمع أقسام، وهو القسيم، والجمع أقسماء وأقساميم، الأخيرة جمع الجمع..."¹.

2/ الهدنة بين الأعداء:

قال ابن منظور: "يقول ابن الأعرابي: القَسَامَةُ الهدنة بين العدو والمسلمين، وجمعها قَسَامَات، يشير إلى أن ابن الأعرابي انفرد بنقل هذا الحرف، وقوله: "بين العدو والمسلمين" والقصد مجرد التمثيل، والمعنى بين الأعداء عموماً، مسلمين كانوا أو كفاراً.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1300 هـ، ج 12، ص 478.

3/ الرأي:

ويقول ابن منظور أيضا: "والْقَسَمُ الرَّأْيُ، وقيل: الشك، وقيل: القَدْرُ، وقَسَمَ أمره قسماً: قَدَرَهُ ونظر فيه كيف يفعل، وقيل: "قسم أمره لم يَدْرُ كيف يصنع فيه"، يقال: "هو يُقَسِّمُ أمره قَسْماً"، أي: يُقَدِّره ويُدَبِّره وَيَنْظُرُ كيف يعمل فيه.

قال لبيد بن ربيعة بن مالك (من الطويل):

فَقَوْلًا لَهُ إِنْ كَانَ يُقَسِّمُ أَمْرَهُ *** أَلَمَّا يَعِظُكَ الدَّهْرُ، أُمُّكَ هَابِلٌ¹.

ويقال: فلان جيد القسم أي: جيد الرأي، ورجل مُقَسِّمٌ: مشترك الخواطر بالهموم²، ويغلب على الظن أن هذا المعنى تولد من الاستقسام بالأزلام الذي كان شائعاً في الجاهلية؛ ونهى الله تعالى عنه، وتوضيح ذلك أن المستقسم بالأزلام يعتريه الشك في رأيه، فتجده يُعيد النظر، ويقلب الفكر والتقدير، فانتقل اسم القسم بمعنى الاستقسام إلى الشك والرأي والتقدير والله أعلم، ثم إن الاستقسام نفسه يعود إلى المعنى الأول؛ إذ هو طلب المرء قسمة أي حظه بالأزلام في زعمه، والقسم فيه معنى التجزئة، فعاد المعنى الرابع إلى الأول³.

4/ اليمين:

ثم قال ابن منظور: "والْقَسَمُ بالتحريك: اليمين، وكذلك المُقَسِّمُ وهو المصدر من المخرَج، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به، وقاسمته: حلف له، وتقاسم القوم تحالفوا، وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ النمل/49.

وأقسمت حلفت، وأصله من القسامة... وقاسمهما أي حلف لهما... والمُقَسِّمُ القسم، والمُقَسِّمُ الموضع الذي حلف فيه، والمقسم الرجل الحالف، أقسم يقسم إقساماً...⁴.

¹ لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، ط1، دار المعرفة، 1425هـ / 2004م، ص131.

² ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 2010.

³ جرادي نبيل، القسم بالتاء في القرآن الكريم: دراسة بيانية، ماستر، مطبوعة، إشراف: العيد حذيق، معهد العلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020/2019م، ص 5.

⁴ المرجع السابق، ج12، ص 480.

ويوضح ابن يعيش كيف تفرع القَسَم من القَسامة فيقول: "وأصله من القسامة، وهي الإيمان، قيل لها ذلك لأنها تُقسَم على الأولياء في الدم".

تتفق المعاجم على أن القسم بمعنى اليمين مأخوذ من القسامة، وهي إيمان تُقسَم على أهل القتيل، يُؤدونها، ويأخذون الدية، ثم أطلق القسم على كل يمين، وإذ لاحظنا أن القسامة نفسها مأخوذة من القسم بمعنى تجزئة الشيء، فقد عاد هذا أيضا إلى المعنى الأول¹.

5/ الجمال والحسن:

ويقول ابن منظور أيضا: "والقَسَامُ الجمال والحسن؛ وفلان قسيم الوجه، ومقسم الوجه"²، وجاء في حديث أم معبد الخزاعية "قسيم وسيم"³، وأيضًا: القسامة الحسن، ورجل مقسم الوجه؛ أي جميل كله، كأن كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال، ويقال لحر الوجه قسمة، بكسر السين، وجمعها قسيمات. ورجل مقسم وقسيم، والأنثى قسيمة..."⁴.

ثانياً- في الاصطلاح:

أما من حيث الاصطلاح فيقول سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك"⁵، وقريب منه قول أبي علي الفارسي: "القسم جملة يؤكد بها الخبر"⁶، أما الزمخشري فقد كان أكثرهم تفصيلاً حين قال: "هو جملة فعلية أو اسمية، تؤكد بها جملة موجبة أو منفية، نحو قولك: حلفت بالله، وأقسمت، وآليت، وعلم الله، ويعلم الله، ولعمرك، ولعمرك أيبك، ولعمرك الله، ويمين الله، وأيمن الله، وأيم الله، وأمانة الله، وعلي عهد الله لأفعلنّ أولاً أفعل، ومن شأن جملتين أن تنتزل منزلة جملة واحدة كجملي الشرط والجزاء، ويجوز حذف الثانية ها هنا عند الدلالة جواز ذلك

¹ رحيمين ريم، دلالة القسم وبلاغته من خلال كتاب التبيان في إيمان القرآن لابن القيم الجوزية، ماستر، مطبوعة، إشراف: غريسي محمد الصالح، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2021/2020م، ص 04.

² ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 482.

³ البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ، ج1، ص266.

⁴ المرجع السابق.

⁵ سيبويه، الكتاب، باب الأفعال في القسم، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/ 1988م، ج1، ص198.

⁶ أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ط1، كلية الآداب، الرياض، 1389هـ، ص263.

ثمة. فالجملة المؤكدة بها هي القسم، والمؤكدة هي المقسم عليها، والاسم الذي يلصق به القسم ليعظم به ويفخم هو المقسم به"¹.

وأما عند الفقهاء فنجد القراني المالكي يقول: "... يقول فُضَّلَاءُ النحاةِ القسمَ جملة إنشائية يؤكد بها جملة خبرية"²، وقال ابن جني أيضًا: "اعلم أن القسم ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبر آخر"³.

وقد عقدت العرب جملة القسم من المبتدأ والخبر كما عقدتهما من الفعل والفاعل فقالت لعمرك لأقومنّ ولأيمن الله لأذهبنّ، فعمرك مرفوع بالابتداء وخبره محذوف، والتقدير لعمرك ما أخلف به وقولك لأقومنّ جواب القسم وليس بخبر المبتدأ، ولكن صار طول الكلام بجواب القسم عوضًا من خبر المبتدأ"⁴.

وقال السيوطي في الإتقان عن القسم: "والقصد بالقسم تحقيق الخبر توكيده حتى جعلوا مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون / 1، والقسم وإن كان فيه إخبار بشهادة لأنه لما جاء توكيدًا للخبر سمي قسمًا"⁵.

¹ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م، ص 482.

² القراني، الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، (د.ط)، عالم الكتب، (د.ت)، مج1، ص23.

³ ابن الخباز، توجيه اللمع، تح: فايز زكي محمد دياب، ط2، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، 1428هـ/2007م، ص474.

⁴ المرجع السابق، ج1، ص 187.

⁵ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394 هـ / 1974م، ج4، ص 53.

الفرع الثاني: مصطلحات مرادفة للقسم

يقول علي الحارثي: "لهذا الضرب من التوكيد مصطلحات شاع إطلاقها عليه عند العلماء، فقد دُلُّوا عليه بلفظ القسم أو الاقتسام، والحلف، واليمين، وسميَّ عند بعضهم بالشهادة، والأليَّة والعهد، والعقد، والنذر، والدعاء، والشرط"¹.

هذا ويغلب عند النحاة والبلاغيين استعمال لفظ القسم، وعند الفقهاء استعمال لفظ اليمين، والحلف، وأما المفسرون فيستعملون لفظ القسم في القضايا النحوية أو بلاغية، واليمين والحلف في بيان الأحكام الشرعية².

وعليه فالقسم في أصل معناه يعود إلى القطع، وهو توكيد مخصوص من جملة الإنشائية لأخرى تليها خبرية، وللقسم أسماء كثيرة منها الحلف واليمين والعهد والنذر.. الخ.

الفرع الثالث: أنواع القسم:

القَسْمُ على نوعين وهما:

أولاً- القسم صريح: وهو ما كان فيه القسم صريحاً أو ظاهراً، ويستدل عليه بحرف القسم، أو يستدل عليه بفعل القسم، أو يستدل عليه بالحرف والفعل معاً، أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم، اسماً كان أم مصدرًا، وهنا يمكننا القول أن القسم الصريح هو ما ذكرت فيه جملة القسم، وهو قسمان: جملة فعلية وجملة اسمية.

1/ الجملة الفعلية: وقد بدأنا بها، لأنها هي الأصل في جملة القسم، وهي أكثر شيوعاً من الجملة الاسمية إذ إن الجملة الاسمية لم ترد في التنزيل إلا في موضع واحد، في حين وردت الجملة الفعلية في سبعة وثمانين موضعاً، متعددة الأنماط ومختلفة الأشكال، وتتكون هذه الجملة في أصلها من ثلاثة عناصر هي (الفعل + الأداة + المقسم به)، وهذا هو شكلها التام، غير أن كل عنصر من عناصر هذا الشكل التام يطرأ عليه تغير من حذف أو تقدير.

أ/ الفعل الأفعال التي جاءت صريحة دالة على القسم في القرآن الكريم هي أقسم،

وحلف، وآلى.

¹ علي الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: فتحي عبد القادر فريد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1991م/1411هـ، ص3.

² علي الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، ص5.

ب/ الأدوات: الأدوات المستعملة في القسم هي: الباء، والواو، والتاء، واللام، ومن، وسنقتصر على ذكر حرف الواو لأنها هي التي تعيننا في بحثنا هذا.

الواو: وهي أكثر حروف القسم استعمالاً من غيرها، قال سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به. ولعل سيبويه أراد بقوله: (يدخلان على كل محلوف به) أي على لفظ الجلالة وغيره من الأسماء الظاهرة، وإلا فإن الواو لا تدخل على المضمرة كما هو معلوم لدى النحاة.

وقد ذكر النحاة أن الواو جاءت في القسم بدلاً من الباء، ولعل السبب الذي دفع النحاة إلى القول بهذا الأمر، هو وجود علاقة بين الباء والواو وهذا ما يشير إليه بعض النحويين، إذ يقول ابن يعيش: "فالواو بدل من الباء؛ لأنهم أرادوا التوسع بكثرة الإيمان، وكانت الواو أقرب إلى الباء لأمرين أحدهما أنها من مخرجها؛ لأن الواو والباء جميعاً من الشفتين، والثاني أن الواو للجمع والباء للإصاق، فهما متقاربان؛ لأن الشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه فلما وافقتها في المعنى والمخرج حملت عليها، وأنيبت عنها وكثر استعمالها حتى غلبتها"¹.

ج/ المقسم به: قال ابن عصفور: والمقسم به كل اسم لله أو لما يعظم من مخلوقاته، وقد ورد المقسم به في الذكر الحكيم في سبعين موضعاً اسماً ظاهراً، ولم يأت ضميراً قط.

2/ الجملة الاسمية:

ذكر النحاة أن الجملة الاسمية القسَمِيَّة تأتي على ضربين هما: أولهما: أن يأتي المبتدأ فيها متعيناً للقسم نحو لعمرك، وأيمن الله وهذا يجي حذف خبره. وثانيهما: أن يكون المبتدأ غير متعين للقسم نحو: أمانة الله، وعهد الله وهذا يجوز حذف خبره وإثباته².

وأمثلة القسم الصريح في القرآن:

1/ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الأنعام/23.

¹ علي عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة، ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: سمير شريف ستيتية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، 1996م، ص26.

² المرجع نفسه، ص41.

2/ وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَدِينُكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُعْجِزِينَ﴾ يونس/53.

3/ وقوله أيضاً: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر/72.

2/ القسم المضممر (غير الصريح):

في القسم المضممر غير الصريح يقول ابن مالك: "وهو الصريح، وغير الصريح، وكلاهما جملة فعلية أو اسمية"¹، ثم شرح كلامه بقوله: "أما غير الصريح ما ليس كذلك نحو علم الله، وعاهدت، واثقت، وعليّ عهد الله، وفي ذمتي ميثاق، فليس بمجرد النطق بشيء من هذا الكلام يعلم كونه قسمًا، بل بقرينة، كذكر جواب بعده نحو: عليّ عهد الله لأنصرن دينه، وفي ذمتي ميثاق الله تعالى لا أعين ظالمًا..."².

وهذا القسم نوعان هما:

أ/ ما دلت عليه اللام وهو ثلاثة أقسام: أن تكون اللام مقترنة بأداة الشرط، أو أن تكون مقترنة ب(قد) أو مقترنة بفعل مضارع مؤكد بالنون، قال ابن هشام: وحيث قيل لأفعلن، أو لقد فعل، أو لئن فعل، ولم يتقدم جملة القسم، فثم جملة القسم مقدرّة³.

ب/ ما كانت ألفاظه جارية مجرى القسم أو دل عليه المعنى: قال ابن يعيش: واعلم أن من الأفعال أفعالاً فيها معنى اليمين، فتجري مجرى أحلف، ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد والله، ومن هذه الأفعال التي تجري مجرى اليمين هي: (أخذ الميثاق، تأذن، تمت كلمة ربك، عاهد، قضينا، كتب، يشهد، يعلم...)⁴.

أمثلة القسم غير الصريح في القرآن⁵:

¹ ابن مالك، تسهيل الفوائد وتقريب المقاصد، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ، ص150.

² ابن مالك، تسهيل الفوائد وتقريب المقاصد، ط1، دار هجر، مصر، 1410هـ، ص195.

³ كاظم فتحي الراوي، أساليب القسم في اللغة العربية، (د.ط)، مطبعة الجامعة المستنصرية، 1977م، ص 36-39، بتصرف.

⁴ ابن يعيش، شرح المفصل للزخشري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م، ج9، ص91.

⁵ علي عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة، المرجع السابق، ص45.

1/ قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ

لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون/1.

2/ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ

جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود/ 119.

3/ ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ

وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ آل

عمران/187.

إن تقسيم القسم إلى صريح، وغير صريح تقسيم صحيح ظاهر، ولذلك لا تجد فيه نزاعاً

أو اختلافاً كما أن أمثله من القرآن ولغة العرب كثيرة¹.

¹ جرادي نبيل، القسم بالتاء في القرآن الكريم: دراسة بيانية، ماستر، مرجع سابق، ص 25.

المطلب الثاني: البناء النحوي للقسم

يتكون البناء النحوي للقسم من جملتين إما اسمية أو فعلية؛ أما الاسمية وهي مبتدأ متعين أو مبتدأ غير متعين للقسم، وأما الجملة الفعلية للقسم فهي متكونة من فعل وفاعل أي (فعل + الأداة + المقسم عليه)، وقد ورد الفعل صريحاً بألفاظ أقسم، وحلف، وآلى، وفيما يلي تفصيل ذلك:

الفرع الأول: جملة القسم:

جملة القسم هي أول الجملتين، وهي جملة إنشائية، قد تحذف كلها، ولا يبقى من القسم إلا جوابه، وأمانة ذلك هي الحروف المخصوصة الرابطة للجملتين المفيدة للتوكيد، قال سيويوه: "... وسألته عن قوله لتفعلن إذا جاءت مبتدئة ليس قبلها ما يحلف به، فقال إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلم بالحلوف به... ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأعراف / 18، وإنما دخلت اللام هنا على نية اليمين".

ثم إن جملة القسم لا تخلو من أن تكون اسمية أو فعلية، فالأولى ما ابتدأت باسم صريح في القسم أو متضمناً لمعناه، نحو: قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الحجر / 72 والأخرى ما ابتدأت بفعل صريح في القسم أو متضمناً لمعناه¹، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبٌ أَتَمَّا الْأَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام / 109.

ولأجل اختلاف بنائها، ميزتها في أحوالها النحوية على النحو الآتي:

1/ جملة القسم الاسمية: لها أحوال أخصها في النقاط التالية:

أ- قد تدخل لام الابتداء على الاسم الصريح في القسم كقول الشاعر (من الطويل):

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضُّوَارِبَ بِالْحَصَى *** وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ².

¹ علي عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة، ص 04.

² لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 57.

ب- يحذف الخبر وجوباً في الجملة القسم الاسمية التي تبتدئ باسم يكون نصّاً في اليمين، أما إذا لم يكن نصّاً في اليمين، فلك إثباته أو حذفه، وإلى ذلك أشار ابن مالك في خلاصة بقوله (من الرجز): **وَبَعْدَ لَوْلَا غَالِبًا حَذْفُ الْخَبَرِ *** حَتْمٌ**، وفي نصّ يمينٍ ذا اسْتَقْرَ1.

قال ابن ناظم شارحاً بيت والده: "... نحو: لعمرك لأفعلنّ، أي لعمرك قَسَمِي، إلا أنّ هذا الخبر لا يتكلم به، لأنّه معلوم، وجواب القسم سادّ مسدّه، ومثله: أيمن الله ليقومنّ، ولو كان المبتدأ مراداً به القسم، وليس من الصريح فيه جاز حذف الخبر وإثباته، نحو: عهد الله لأفعلنّ، فهذا على الحذف، وإن شئت قلت: عليّ عهد الله بإثبات الخبر"2.

2/ جملة القسم الفعلية: وتتكون من ثلاثة عناصر: فعل القسم، وحرف القسم، واسم المقسم به، ولكل منها أحوال من حيث الذكر أو الحذف أو التقدير أو غير ذلك، نلخصها في نقاط كما يلي:

أ- أحوال فعل القسم: المراد بفعل القسم ما استعملته العرب نصّاً في القسم، فيفهم القسم من لفظه لا من ضمنه وهو الصريح نحو: أقسم، وأحلف، وأقسمت، وحلفت، ويحذف فعل القسم كثيراً، اتكالا على العلم به3.

يقول ابن يعيش: "... حذفوا فعل القسم كثيراً للعلم به والاستغناء عنه، فقالوا بالله لأقومنّ، والمراد أحلف بالله..."، ويكون الحذف تارةً وجوباً، وتارةً جوازاً وذلك كالأتي: وجوباً: إذا كان حرف القسم واوا أو تاءً فلا يصح أقسم والله، ولا أقسم تالله، وجوازاً: إذا كان حرف القسم باءً، فيصح أن تقول أقسم بالله، كما يصح أيضاً بالله4.

1 ابن مالك الطائي، ألفية ابن مالك، (د.ط)، دار التعاون، (د. مكان. نشر)، (د. ت. نشر)، ص18.

2 ابن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، 1420هـ / 2000م، ص88.

3 أحمد بن عبد العزيز اللهيب، أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم: دراسة نحوية، دكتوراه، إشراف: أحمد حسن

كحيل، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، 1395هـ/1975م، ص4-5.

4 ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج5، ص249.

- ب- أحوال حروف: القسم حروف القسم من حروف الجر، وأشهرها الباء، ثم الواو، ثم التاء؛ والباء أصل حروف القسم، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور:
- 1- أنها لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره، نحو: أقسم بالله.
 - 2- أنها تستعمل في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروفه، فإن فعل معها لا يظهر، ولا تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب.
 - 3- أنها تدخل على المضمر، نحو: بك لأفعلن¹.

3- أحوال المقسم به: يأتي المقسم به اسماً ظاهراً، وهو الأكثر كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الأنعام/23، وهو الوارد في القرآن، كما يأتي ضميراً، وذلك مع حرف واحد من حروف القسم. ويذكرون المقسم به تارة، ويجذفونه أخرى يقول ابن يعيش: "وربما حذفوا المقسم به واجتزئوا بدلالة الفعل عليه، يقولون: أقسم لأفعلن، وأشهد أفعلن، والمعنى أقسم بالله أو بالذي شاء في أقسم به. وإنما حذف لكثرة الاستعمال، وعلم المخاطب بالمراد"².

الفرع الثاني: جملة جواب القسم:

هي جملة تلي القسم وهي التي يراد توكيدها به، وقد سبق معرفة أنها تتألف من عنصرين هما: حرف رابط، ومقسم عليه، ولكل منهما أحوال نلخصها فيما يأتي:

1/ أحوال الجملة المقسم عليها:

وهي أحوال عدة منها: قد تكون اسمية أو فعلية، وقد تكون مثبتة أو منفية، أو تكون خبرية أو إنشائية، وقد تحذف جملة جواب القسم جوازاً أو وجوباً، إذا كان في الكلام ما يدل عليها، إذ إن "جملة جواب القسم كجواب الشرط، فكما أن جواب الشرط يحذف لوجود ما يدل عليه، فكذلك يحذف جواب القسم لوجود ما يدل عليه، فإذا سأل سائل: هل قرأ محمد

¹ المرادي المصري المالكي، الجني الداني في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، ص 45.

² ابن يعيش، شرح المفصل الزمخشري، ج5، ص 249.

القرآن؟ فالجواب: نعم والله، فجواب القسم محذوف أي: والله قرأه¹، أو جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، فالقسم كما يقول أبو حيان: "لا يعمل في جوابه".

2/ الحروف الرابطة بين جملتي القسم:

الحرف الرابط وهو على أنواع يربط بين جملتي القسم، لتعلق إحداهما بالأخرى، فنجد اللام، وإن مثقلة أو المخففة، وما، ولا، وأن التي لنفي وفي غيرها خلاف، فمنها ما هو للإثبات، ومنها ما هو لنفي، أما التي هي للإثبات: اللام، وإن، وأما التي هي للنفي: ما، ولا، وإن².

إذاً للقسم ثمانية وجوه وهي كالاتي:

أمثلة	جملة جواب القسم	جملة القسم	وجوه القسم
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر/72	اسمية	اسمية صريحة	1
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَّارِبُ بِالْحَصَى	فعلية		2
﴿قَالُوا رَبَّنَا يَا عَلِمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ يس/16	اسمية	اسمية غير صريحة	3
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتْلَهُمْ	فعلية		4
أُقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ	اسمية	فعلية	5
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ النحل/38	فعلية	صريحة	6
﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾	اسمية	فعلية	7

¹ أحمد الليهيب، أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم، دكتوراه، ص 123.

² جرادي نبيل، القسم بالناء في القرآن الكريم، ماستر، ص 23. ينظر: عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، الجمل في النحو، ط1، دار الرسالة، الأردن، 1404هـ، ص70.

المناقون/1		غير	
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود/119	فعلية	صريحة	8

وخلاصة القول: القسم يدور معناه في كونه ضرب من الخبر يؤكد الأمر الثابت والمنفي، وهو توكيد مخصوص من جملة إنشائية لأخرى خبرية تليها، تسمى الأولى جملة القسم، والأخرى جواب القسم، وهو يتنوع إلى قسم صريح، وآخر غير صريح.

ولا تخرج جملة القسم عن ثمانية وجوه من حيث كونها اسمية أو فعلية، ومن حيث كونها صريحة في القسم أو غير صريحة.

وما خلصنا إليه هو أن العرب تصرفت في جملي القسم بأنواع من التصرف، وما ذاك إلا لدورانه على ألسنتهم مما يدل على أن العرب كانوا من أكثر الأمم حلفا إن لم يكونوا أكثره.

المبحث الثاني: الآيات المستفتحة بالقسم

المطلب الأول: تعريف فواتح السور

المطلب الثاني: أنواع فواتح السور وبلاغتها

المطلب الثالث: مناسبة استفتاح السور بالقسم

الاستفتاح في القرآن الكريم موضوع قديم متجدد، إذ الباحث في كتب علوم القرآن والتفاسير يجد هذا الباب متصدراً لبعض المباحث ونذكر من ذلك كتابي الإتيان في علوم القرآن للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، إضافة لتفسير الكشاف للزمخشري، والتحرير والتنوير لابن عاشور، والكثير من كتب أسباب النزول وتناسب السور، وهو ما يجعل موضوع الاستفتاح في الدراسات الأكاديمية يتجلى ببعض العمق والتفصيل، مع دراسته من زوايا مختلفة، كالاستفتاح بالأمر، أو الدعاء، أو الحروف المتقطعة، وفيما سبق تناولنا في المبحث الأول القسم وأنواعه، ونستهل هذا المبحث بتعريف الاستفتاح وأنواعه وذكر السور المستفتحة بالقسم، وهذا الإجمال تفصيله كآتي:

المطلب الأول: تعريف فواتح السور

الفرع الأول: تعريف الفواتح

تعتبر "فواتح السور" مركب إضافي مكون من كلمتين: "فواتح"، "وسور".

1- تعريف الفواتح في اللغة: فهي جمع فاتح، وهو ما يتدئ به، يقال: فاتحه في

الأمر: بدأ به، وافتتح العمل: بدأه، ويقال: افتتح الكلام باسم الله.

قال ابن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة: (فتح): "الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، والفتح المماثل يخرج من عين أو غيرها. يقال: فتحت الباب، وغير فتحاً، وفواتح القرآن الكريم: أوائل السور¹.

وقال الزبيدي: "وفواتح القرآن الكريم هي: أوائل السور، وقرأ فاتحة السورة، وخاتمتها، أي: أولها وآخرها"².

وجاء في لسان العرب لابن منظور: فاتحة الشيء: أوله وفواتح السور: أوائل السور الواحدة فاتحة، وأم الكتاب يقال لها فاتحة القرآن³.

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج4، ص470. ينظر: نادية بنت إبراهيم النفيسة، في فواتح سور القرآن الكريم المعاني، والدلالات، (مقال)، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد 25، المملكة العربية السعودية، ص5.

² المرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الفكر، بيروت، 1414هـ، ج7، ص9.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة: فتح، ج2، ص536.

وجاء في المعجم الوسيط: (فتح) بين الخصمين فتحًا قضى، ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف/ 89، وعليه هداة وأرشده، يقال فتح على القارئ لقنه ما نسيه فقرأه وهياً له سبل الخير، والمغلق أزال إغلاقه، يقال فتح الباب والصندوق والقفل ويقال فتح الكتاب نشر طيّه¹.

الفرع الثاني: تعريف السور:

1- تعريف السورة في اللغة: جمع سورة، وهي المنزلة، والمكانة المرتفعة، مأخوذة من سور المدينة، أما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة، وآية بجانب آية، كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة، ويقام كل صف منه على صف.

أ- أو لأنها محتوية على فنون من العلم، وأجناس من الفوائد، كاحتواء سور المدينة على ما فيها، وقيل: لارتفاعها؛ لأنها كلام الله _ تعالى.

ب- أو لما في السورة من معنى العلوّ، والرفعة، الشبيهة بعلو السور، ورفعته الحسي.

ج- أو لإحاطته لما في داخله، فالسورة تشمل في داخلها عددًا من الآيات، وتحيط بها.

وهذه المعاني مأخوذة من السورة بدون همز، أما من همزها، فقد جعلها من: "أسارت"، أي: أنها طائفة من القرآن الكريم، كالسور الذي هو البقية من الشيء².

2- تعريف السور في الاصطلاح:

تعرفُ بأنها: طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم ذات مطلع، ومقطع، متفاوتة العدد³.

¹ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (د.ط)، (د. مكان. نشر)، (د. ت. نشر)، مادة: فتح، ج2، ص671.

² ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر، (د.م. نشر)، 1399هـ/1979م، ج3، ص115. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، ج1، ص263.

³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن الكريم، ج1، ص263، انظر: نادية بنت إبراهيم النفيسة في فواتح سور القرآن الكريم (المعاني، والدلالات)، ص6.

وُعرف أيضاً بـ: "القطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا تتغيران، مسمات باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر، في غرض تام ترتكز عليه معاني آياتها، ناشئ عن أسباب النزول أو مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة¹، وهي طائفة من الآيات القرآنية لها بدء ونهاية².

الفرع الثالث: تعريف فواتح السور كمركب إضافي

الفواتح في القرآن هي أساليب لغوية إعجازية ابتداءً الله سبحانه بها سور القرآن، وهذه الفواتح متعددة الصيغ والأساليب، تدرجت من الحرف الواحد في مفتتح بعض السور إلى أسلوب لغوي متكامل في السور الأخرى، ليشكل هذا المفتتح حقلاً لغوياً ترتبط به باقي جمل السورة، أما الحروف فبعضها ابتدئ بحرف، وبعضها بحرفين، وبعضها بثلاثة، وأخرى بأربعة ومنها ما ابتدئ بخمسة أحرف³.

¹ عادل بن محمد أبي العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 129، 1425هـ، المدينة المنورة، السعودية، ص 11.

² محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، 1419 هـ / 1999م، ج1، ص 56.

³ محمد جاسم الخلف، نحو النص في الخطاب القرآني فواتح السور المبدوءة بالاستفهام نموذجاً، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية، 2018م، ص 35.

المطلب الثاني: أنواع فواتح السور وبلاغتها

افتتحت سور القرآن الكريم بنوعين من الجمل، أولهما السور المفتحة بالجمل الخبرية، وثانيهما السور المفتحة بالجمل الإنشائية وهي تتمثل فيما يلي:

الفرع الأول: السور المفتحة بالجمل الخبرية:

تنوع الاستفتاح في سور القرآن الكريم هو من صور إعجاز القرآن إذ أنه نصٌ ثابت محفوظٌ متجدد في إعجازه للمتلقي يبعد عنه روح الملل والسآمة، وفي الاستفتاح بالجمل الخبرية تنوع الأساليب وهي على أربعة ضروب كالاتي: ثناء، وحروف متقطعة، وتعليل، وخبر.

1- الاستفتاح بالثناء: وفيه استفتح الله عز وجل بعض سور القرآن الكريم بالثناء على نفسه _ سبحانه وتعالى _، والثناء قسمان: الأول: ما كان إثباتاً لصفات المدح، والثاني: ما كان نفيًا وتنزيهًا من صفات النقص¹.

فأما الإثبات ففي نحو: الحمد لله وقد ورد ذلك في افتتاح خمس سور كريمة، وهي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر ومن ذلك أيضًا تبارك وذلك في سورتين: الفرقان: في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان/1، والملك في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الملك/1.

وأما التنزيه: ففي افتتاح سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ الإسراء/1، وفي قوله أيضًا: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ الأعلى/1، وأيضًا التسييح في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط﴾ في سور الحديد، والحشر، والصف، وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ في سورتي

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى الب، 1376هـ/1957م، ص164.

الجمعة والتغابن، فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء على الله، نصفها لثبوت صفات الكمال، ونصفها لسلب النقائص¹.

وعليه يكون الاستفتاح بالثناء على أضرب هي: الحمد: كسورة الفاتحة والأنعام والكهف، والتسبيح: كسورة الإسراء والحديد، وتبارك: كسورة الفرقان والملئك.

2- الحروف المتقطعة:

ذهب بعض العلماء أن الحروف المتقطعة في أوال السور هي أقسام أقسم الله، فقد ذكر هذا القول ابن عباس وعكرمة رضي الله عنها فيما نقله الطبري² عنها، ونقل الرازي³ قول الأخفش: "إن الله تعالى أقسم بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة، ومباني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وأصول كلام الاسم، بما يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه...".

وأكثرها في السور المكية عدا البقرة وآل عمران، ومن السور المفتتحة بالحروف المتقطعة تسع وعشرون سورة وهي: البقرة، آل عمران، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم الحجر، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، يس، ص، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، القلم⁴.

ومن أمثلة ذلك:

- سورة القصص: ﴿طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ القصص / 1 - 2.

- سورة العنكبوت: ﴿لَمْ أَحْصِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا

يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت / 1 - 2.

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن الكريم، ج1، ص165. ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص336. ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ / 1988 م، ج1، ص61. ينظر: نادية بنت إبراهيم النفيسة في فواتح سور القرآن الكريم (المعاني، والدلالات). ص7.

² الطبري، جامع البيان، ج1، ص67.

³ الرازي، التفسير الكبير، ج1، ص245.

⁴ عبد الله علي عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة، ص56 - 57.

- سورة القلم: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ القلم / 1.

- سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿الْمَصَّ كَتَبْتُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ

لِنُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف / 1-2.

يقول ابن عاشور: المص: هذه الحروف الأربعة المقطعة التي افتتحت بها هاته السورة، ينطق بأسمائها (ألف- لام- ميم- صاد) كما ينطق بالحروف ملقن المتعلمين للهجاء في المكتب، لأن المقصود بها أسماء الحروف لا مسمياتها وأشكالها، كما أنك إذا أخبرت عن أحد بخبر تذكر اسم المخبر عنه دون أن تعرض صورته أو ذاته، فتقول مثلاً: لقيت زيداً، ولا تقول: لقيت هذه الصورة، ولا لقيت هذه الذات، فالنطق بأسماء الحروف هو مقتضى وقوعها في أوائل السور التي افتتحت بها، لقصد التعريض بتعجيز الذين أنكروا نزول القرآن من عند الله تعالى، أي تعجيز بلغائهم عن معارضته بمثله كما تقدم في سورة البقرة.

وإنما رسموها في المصاحف بصور الحروف دون أسمائها، أي بمسميات الحروف التي ينطق بأسمائها ولم يرسموها بما تقرأ به أسماءؤها، مراعاة لحالة التهجي (فيما أحسب)، أنهم لو رسموها بالحروف التي ينطق بها عند ذكر أسمائها خشوا أن يلتبس مجموع حروف الأسماء بكلمات مثل (ياسين)، لو رسمت بأسماء حروفها أن تلتبس بندااء من اسمه سين، فعدلوا إلى رسم الحروف علمًا بأن القارئ في المصحف إذا وجد صورة الحرف نطق باسم تلك الصورة. على معتادهم في التهجي طردًا للرسم على وتيرة واحدة.

على أن رسم المصحف سنة سنه كتاب المصاحف فأقرت، وإنما العمدة في النطق بالقرآن على الرواية والتلقي، وما جعلت كتابة المصحف إلا تذكرة وعودًا للمتلقي¹.

3- التعليل: ورد في سورة واحدة، وهي: سورة قريش²، وهكذا جمع أبو شامة المقدسي، قال: وما ذكرناه في الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر، وكذا الثناء، كله خبر، إلا في سبح، فإنه في قسم الأمر، وسبحان يحتمل الأمر، الدعاء، الخبر، ثم نظم ذلك في بيتين،

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ج8، ص9-10.

² السيوطي، الإتقان في علوم القرآن الكريم ج3، ص363. وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن الكريم، ج1، ص181.

فقال: أثنى على نفسه سبحانه بثبوت الحمد والسلب لما استفتحت، والأمر شرط النداء التعليل والقسم حروف التهجي استفهمت¹.

ويقول ابن عاشور عن فاتحة السورة بقوله: "افتتاح مبدع إذ كان بمجرور بلام التعليل وليس بإثره بالقرب ما يصلح للتعليل به ففيه تشويق إلى متعلق هذا المجرور، وزاده الطول تشويقاً إذ فصل بينه وبين متعلقه (بالفتح) بخمس كلمات، فيتعلق لإيلاف بقوله: (ليعبدوا). وتقديم هذا المجرور للاهتمام به إذ هو من أسباب أمرهم بعبادة الله التي أعرضوا عنها بعبادة الأصنام والمجرور متعلق بفعل «ليعبدوا».

وأصل نظم الكلام: لتعبد قريش رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف"².

4- الخبر: يمكن تقسيم السور المفتحة بالخبر على النحو التالي³:

أ- المفتحة بالسؤال: منها: سورة الأنفال: قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾

الأنفال/1

وسورة المعارج: قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ المعارج/1.

ب- المفتحة بالفعل الماضي: سورة النحل: قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرٌ اللَّهُ فَلَا

تَسْتَعِجِلُوهُ﴾ النحل/1، وسورة عبس: قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ عبس/1.

وسورة التكاثر: قال تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ التكاثر/1.

ج- المفتحة بالتوكيد: إما ب (قد) أو (إننا) وهي في مواضع كثيرة نذكر منها: سورة

المؤمنون: قول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون/1، وسورة الفتح: قال تعالى: ﴿إِنَّا

¹ الرازي، مفاتيح الغيب للرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج2، ص4. ينظر: ابن أبي الأصبغ المصري، الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، تح: حنفي محمد شرف، (د.ط)، (د.نشر)، 1959م، ص75.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص554.

³ آلاء الخبر يوسف نور الدائم، فواتح السور وخواصها: دراسة نصية تحليلية، ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: أحمد حسن قرينات، قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة الخرطوم، السودان، 1427هـ/2006م، ص75.

فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿ الفتح / 1.

د- المفتتحة باسم موصول: منها: سورة محمد: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ محمد / 1.

هـ- المفتتحة بالنفي: منها: سورة البينة: قال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ البينة / 1.

و- المفتتحة باسم من أسماء يوم القيامة: سورة الحاقة: قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾

الحاقة / 1.

وسورة القارعة: قال تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ القارعة / 1

ز- المفتتحة بالإخبار عن يوم القيامة: منها: سورة الأنبياء: قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ

لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء / 1، وسورة القمر: قال

تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ القمر / 1.

ح- المفتتحة باسم من أسماء الله: سورة الرحمان: قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾

الرحمن / 1.

ط- المفتتحة باسم من الأسماء: سورة التوبة: قال تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة / 1.

الفرع الثاني: السور المفتتحة بالجمل الإنشائية

افتتاح السور في القرآن الكريم تنوعت أساليبه وتعددت صوره لأسباب منها: البعد عن

السامة والملل، وإظهار الإعجاز الإلهي في الحروف والآيات المفتتح بها، وإضافة إلى افتتاح

بعض السور بالجمل الخبرية، افتتحت سور أخرى بالجمل الإنشائية وهي متنوعة نذكر منها

الآتي¹:

1- النداء: جاء النداء في افتتاح عشر سور، افتتحت خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: سورة الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر، وخمس سور بنداء الأمة، وهي: سورة النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة²، وجميع السور المفتتحة بالنداء تبدأ بالحرف (يا) وهو حرف موضوع للنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب توكيداً، وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ يوسف/ 29. ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث و (أيها) (أيتها) إلا بها³.

نذكر بعض السور المفتتحة بالنداء وهي كالآتي:

أ- السور المفتتحة بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم: سورة الطلاق: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ الطلاق/1. وسورة التحريم: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَلِّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التحريم/1.

ب- السور المفتتحة بنداء الأمة: سورة النساء في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ النساء/1. وسورة المائدة: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة/1.

2- الشرط: وهو تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً عن ماهيته ولا يكون مؤثراً في وجوده، وقيل

¹ جهاد صولي وسارة قحمص، آراء ابن عاشور في فواتح السور- جمعاً ودراسة، ماستر، مطبوعة، إشراف: مصباح موساوي، قسم أصول الدين، التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، 1440هـ/2019م، ص 88.

² السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص282.

³ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985م، ص488.

الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه¹.

وقد استهلكت سبع سور من القرآن الكريم بالشرط، خمس منها مطلعها الحديث عن يوم القيامة ومشاهدها: الواقعة، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الزلزلة، وسورتا: النصر والمنافقون، وكل هذه السور مفتوحة بحرف الشرط إذا.

قال ابن عاشور: الافتتاح بـ: إذا افتتاح مُشَوِّق لأن إذا ظرف يستدعي متعلقا، ولأنه أيضا شرط يؤذن بذكر جواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده فعند ما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكن².

أمثلة عن السور المفتوحة بالشرط ونأخذ كمثال سورة الواقعة:

سورة الواقعة: قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ الواقعة/1.

قال ابن عاشور: افتتاح السورة بالظرف المتضمن الشرط، افتتاح بديع لأنه يسترعي الأبواب لترقب ما بعد هذا الشرط الزماني مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقع حدث عظيم يحدث، وإذا ظرف زمان وهو متعلق بالكون المقدر في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ الواقعة/12، وقوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ الواقعة/28، وضمن إذا معنى الشرط.

والجواب قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ

الْمَشْأَمَةِ﴾ الواقعة: 9/8، فيفد جوابا للشرط ويفيد تفصيل جملة ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ الواقعة/7، وتكون الفاء مستعملة في معنيين: ربط الجواب، والتفريع، وتكون جملة ليس لوقعتها كاذبة وما بعده اعتراضا³.

والمراد بالواقعة هنا القيامة فجعل هذا الوصف علما لها بالغلبة في اصطلاح القرآن قال

تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ الحاقة/15، كما سميت الصاخة والطامة والآزفة، أي

¹ الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ/1983م، ج1، ص125.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص140.

³ المرجع نفسه، ج27، ص280.

الساعة الواقعة. وبهذا الاعتبار صار في قوله: إذا وقعت الواقعة محسن التجنيس، والواقعة: الموصوفة بالوقوع، وهو الحدوث¹.

3- الأمر: استهلست ست سور من القرآن بصيغة الأمر، وهي: الجن، والعلق، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتان.
ومن أمثلة ذلك:

أ- سورة العلق: قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق/1.

يقول ابن عاشور: وافتتاح السورة بكلمة اقرأ إيدان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قارئاً، أي تالياً كتاباً بعد أن لم يكن قد تلا كتاباً قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا زَبَابَ الْمُبْطَلُونَ﴾ العنكبوت/48، أي من قبل نزول القرآن، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين قال له اقرأ: «ما أنا بقارئ»²، وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن³.

ب- سورة الكافرون: قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ الكافرون/1

قال ابن عاشور: افتتاحها بـ "قل" للاهتمام بما بعد القول بأنه كلام يراد إبلاغه إلى الناس بوجه خاص منصوص فيه على أنه مرسل بقول يبلغه وإلا فإن القرآن كله مأمور بإبلاغه، وهذه الآية نظائر في القرآن مفتوحة بالأمر بالقول في غير جواب عن سؤال منها: قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله في سورة الجمعة، والسور المفتوحة بالأمر بالقول خمس سور: الجن، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتان، فالثلاث الأول لقول يبلغه، والمعوذتان لقول يقوله لتعويذ نفسه⁴.

¹ المرجع نفسه، ج27، ص281.

² البخاري، صحيح البخاري، كتاب: بدئ الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم:3، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج1، ص7.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص435.

⁴ المرجع نفسه، ج30، ص580.

والنداء موجه إلى الأربعة الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد، كما في خبر سبب النزول وذلك الذي يقتضيه قوله: ولا أنتم عابدون ما أعبد كما سيأتي، وابتدئ خطابهم بالنداء لإبلاغهم، لأن النداء يستدعي إقبال أذهانهم على ما سيلقى عليهم، ونودوا بوصف الكافرين تحقيراً لهم، وتأييداً لوجه التبرؤ منهم وإيداناً بأنه لا يخشاهم إذا ناداهم بما يكرهون مما يثير غضبهم لأن الله كفاه إياهم وعصمه من أذاهم¹.

4- الاستفهام: هو طلب الفهم بالأدوات المخصوصة: حروفه (هل، الهمزة) أو أسماء (ما، ومن، وأي، وكم وكيف، وأين وأنى، ومتى وأيان)²، والصور المفتحة بالاستفهام ست سور: النبأ، والإنسان، والغاشية، والشرح، والفيل، والماعون، وكمثال على هذه الصور نذكر منها:

أ- سورة الإنسان: في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا

مَذْكُورًا﴾ الإنسان/1.

قال ابن عاشور: استفهام تقريرى والاستفهام من أقسام الخطاب وهو هنا موجه إلى غير معين ومستعمل في تحقيق الأمر المقرر به على طريق الكناية لأن الاستفهام طلب الفهم، والتقرير يقتضى حصول العلم بما قرر به وذلك إيماء إلى استحقاق الله أن يعترف الإنسان له بالوحدانية في الربوبية إبطالا لإشراك المشركين.

وتقديم هذا الاستفهام لما فيه من تشويق إلى معرفة ما يأتي بعده من الكلام، فجملة

هل أتى على الإنسان تمهيد وتوطئة للجملة التي بعدها³، وهي: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن

نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان/2.

ب- سورة النبأ: قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ

سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان/2.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص581.

² فهد بن عبد الرحمن الحزمي، قواعد البلاغة، (د. ط)، مكتبة لسان العرب، (د. ت. نشر)، ص8.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص381.

قال ابن عاشور: افتتاح الكلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم، افتتاح تشويق ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف، ومن تشويق بطريقة الإجمال ثم التفصيل المحصلة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن.

وإذ كان هذا الافتتاح مؤذناً بعظيم أمر كان مؤذناً بالتصدي لقول فصل فيه، ولما كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضهم يومئذ يجعل افتتاح الكلام به من براعة الاستهلال¹.

5- الدعاء: وهو سؤال العبد ربه على وجه الابتهاال، وقد يطلق على التقديس، والتحميد ونحوهما²، والسور المفتوحة بالدعاء ثلاث سور: المطففين، والهمزة، والمسد، وسنمثل لها بسورتي المطففين والمسد كالأتي:

أ- سورة المطففين: قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ المطففين/1

قال ابن عاشور: افتتاح السورة باسم الويل مؤذن بأنها تشتمل على وعيد فلفظ ويل من براعة الاستهلال، ومثله قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ المسد/1.

ويل: كلمة دعاء بسوء الحال، وهو في القرآن وعيد بالعقاب وتقريع، والويل: اسم وليس بمصدر لعدم وجود فعل له³.

6- القسم: وهو ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الخالف حقيقة أو اعتقاداً، وسمي الحلف يميناً لأن العرب كان أحدهم يأخذ يمين صاحبه عند التحالف⁴.

والسور المفتوحة بالقسم خمس عشرة سورة، وهي: الصافات، البروج، والطارق، والنجم، والفجر، والشمس، والليل، والضحي، والعصر، والذاريات، والمرسلات، والطور،

¹ المرجع نفسه، ج30، ص6.

² سعدي أبو جيب القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، دار الفكر، دمشق، 1408 هـ/1988م، ص131.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص189 - ص190.

⁴ مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية دمشق، 1418 هـ/1998م، ص207.

والتين، والنازعات، والعاديات¹.

وسنمثل للسور المفتحة بالقسم بسورة الصافات وهي كالاتي:

- سورة الصافات: قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ الصافات/1.

قال ابن عاشور: القسم لتأكيد الخبر مزيد تأكيد لأنه مقتضى إنكارهم الوجدانية، وهو قسم واحد والمقسم به نوع واحد مختلف الأصناف، وهو طوائف من الملائكة كما يقتضيه

قوله: ﴿فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا﴾ الصافات/3.

وعطف «الصافات» بالفاء يقتضي أن تلك الصفات ثابتة لموصوف واحد باعتبار جهة ترجع إليها وحدته، وهذا الموصوف هو هذه الطوائف من الملائكة فإن الشأن في عطف².

الفرع الثالث: بلاغة الاستفتاح بالفواتح

لقد تكلم الكثير من الفصحاء عن بلاغة فواتح السور لأنه من المعلوم وليس فيه أدنى شك أن فواتح سور القرآن الكريم جاءت على أحسن الوجوه، وأبلغها وأكملها، درجة من درجات البلاغة، وهذا الأمر هو الذي أفحم البلغاء، وأعجز الفصحاء عن الإتيان بمثله، أو شيء منه ولو بالقليل، سوى أنهم تكلموا عن جمال هذه البلاغة لا أكثر، حيث يشير الخطيب القزويني فيقول: "وجميع فواتح السور، وخواتمها واردة على أحسن وجوه البلاغة، وأكملها، يظهر ذلك بالتأمل فيها"³.

وقال أهل البيان: من البلاغة: حسن الابتداء وهو: أن يتأنق في أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محرراً، أقبل السامع على الكلام، ووعاه، وإلا أعرض عنه، ولو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتي فيه بأعذب اللفظ، وأرقه، وأسلسه، وأحسنه نظاماً، وسبكاً، وأصح معني، وأوضحه، وأخلاه من التعقيد، والتقديم، والتأخير الملبس، أو الذي لا يناسب.

وقالوا: وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه، وأبلغها وأكملها،

¹ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص362، بتصرف.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص83.

³ نادية بنت إبراهيم النفيسة، فواتح سور القرآن الكريم (المعاني والدلالات)، ص10.

كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء، وغير ذلك¹.

أما عن براعة الاستهلال فهو: أن يُؤتى قبل الشروع في المقصود بما يشعر به، ويدل عليه؛ ليدرك القارئ الغرض من وضع الكتاب، ويكون على بصيرة به قبل الشروع فيه، فمناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له يسمى: "براعة الاستهلال"، وإلى هذا يشير ابن أبي الأصبغ، فيقول: براعة الاستهلال هي: ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله².

قال القزويني - بعد أن تحدث عن أهمية حسن الابتداء -: وأحسنه ما يناسب المقصود ويسمى: "براعة الاستهلال"³.

وقال السيوطي مشيراً إلى أهميته: "ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمى: براعة الاستهلال، وهو: أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب حال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله"⁴.

فلا شك عندنا أن تنوع استفتاح سور القرآن الكريم وتعدد أساليبها يدل على قمة البلاغة، فضلاً عن التحدي والإعجاز الذي أبهر العرب، كما أنه يدل على صدق هذا النبي الأمي - صلى الله عليه وسلم - الذي نزل عليه القرآن الكريم بهذا الأسلوب الراقي البديع.

¹ المرجع نفسه، ص 10. وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 363.

² نادية بنت إبراهيم النفيسة، فواتح سور القرآن الكريم (المعاني والدلالات)، ص 10. وينظر: ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م، ج 1، ص 30.

³ ينظر: محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط 2، دار الفكر العربي، 1932م، ص 429. وينظر: جعفر شرف الدين، موسوعة القرآن الكريم خصائص السور، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجري، ط 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1420هـ، ج 3، ص 363.

⁴ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 363. ينظر: نادية بنت إبراهيم النفيسة، في فواتح سور القرآن الكريم (المعاني، والدلالات)، ص 11.

المطلب الثالث: مناسبة استفتاح السور بالقسم:

الكثير من السور القرآنية ابتدئها الله عز وجل بالقسم لحكمة أحفائها ولمناسبة علمها من علمها من هذه السور التي ابتدئها بالقسم منها:

سورة العصر: أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر واختلف العلماء في تحديد معنى معين للعصر قال: ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير.

أقسم ربكم بآخر النهار وهذه المعاني لا يفى باحتمالها غير لفظ العصر ومناسبة القسم بالعصر لغرض السورة على إرادة عصر الإسلام ظاهرة فإنها بينت حال الناس في عصر الإسلام بين من كفر به ومن آمن واستوفى حظه من الأعمال التي جاء بها الإسلام¹.

سورة العاديات: ابتدأ سبحانه وتعالى سورة العاديات بالقسم لعظم شأن العاديات والتي هي مراحل الحج قال صاحب التحرير والتنوير: وعلى وجه إن المقسم به رواحل الحج فالقسم بها لتعظيمها بما تعين به على مناسك الحج واختير القسم بها لأن السامعين يوقنون إن ما يقسم عليه بها محقق، فهي معظمة عند الجميع من المشركين والمسلمين².

سورة التين: اختلف أهل العلم في معنى التين في السورة على معان عدة منها التين والزيتون وهما الثمار المعروف وآخرون على أنه مسجد نوح وقيل هو جبل التين لكثرة فيه وغيرها، وأما مناسبة ابتدائها بالقسم كما أوضح ابن عاشور إن القسم بها كالقسم بالتين من حيث إنها دالة على صفات الله، مع الإشارة إلى نعمة خلق هذه الثمرة النافعة الصالحة التي تكفي الناس حوائج طعامهم وإضاءتهم وعلى ظاهرة الاسميين للتين والزيتون حملهما جمع من المفسرين الأولين ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة والنخعي وعطاء وجابر بن زيد ومقاتل والكلي، وذلك لما في هاتين الثمرتين من المنافع للناس المقتضية الامتنان عليهما بأن خلقها الله لهم، ولكن مناسبة ذكر هذين مع طور سينين ومع البلد الأمين تقتضي أن يكون لهما محل أوفق بالمناسبة فروي عن ابن عباس أيضًا تفسير التين بأنه مسجد نوح الذي بني على الجودي بعد الطوفان.

ولعل تسمية هذا الجبل التين لكثرة فيه قد تسمى الأرض باسم ما يكثر فيها من

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 527.

² المرجع نفسه، ج30، ص 497.

الشجر، وسمي بالتين موضع جاء فيه شعر النابغة يصف سحابات بقوله:

صُهْبُ الصَّلَالِ أَتَيْنَ التَّيْنَ عَنْ عُرْضٍ *** يُزْجِينَ عَيْمًا قَلِيلًا مَأْوَهُ شَبِيمًا¹.

والزيتون يطلق على الجبل الذي بني عليه المسجد الأقصى لأنه ينبت الزيتون وروي هذا عن ابن عباس والضحاك وعبد الرحمان بن زيد وقتادة وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي. ويجوز عندي أن يكون القسم بـ "التين والزيتون" معنيًا بهما شجر هاتين الثمرتين أي اكتسب نوعهما شرفًا من بين الأشجار².

وذكر الزمخشري في كشفه أقسم بها لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة، كما ذكر اهتمامات النبي صلى الله عليه وسلم بالتين والزيتون وكيف كان يستاك منها، وأخير إنها تينكم وزيتونكم هذا وذكر أيضا أنهما جبلان ما بين حلوان وحمدان والزيتون جبل بالشام وذلك للإبانة عن شرف البقاع وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين³.

قد ذكر هذا الأمر الألوسي في تفسيره، وإنما أقسام ببقاع مقدسة شريفة، وقال هو مذهب إليه كثير كما تطرق إلى تفصيلات التي جاءت في التفاسير الأخرى من القول بأنها جبلان وبأنهما التين والزيتون والثمار المعروفة وغير ذلك.

سورة الضحى: أقسم الله تعالى بالضحى مناسبة للقسم عليه هو انه تعالى لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه الطافه تعالى وتكليمه سبحانه⁴.

وذكروا أن الأقسام به لأنه شباب النهار وأنه على ما قالوا الساعة التي كلم الله تعالى فيها سيدنا موسى عليه السلام والقي فيه السحرة سجداً، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ طه/59، وقد ذكر ابن عاشور مناسبة القسم بالضحى

¹ النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.نشر)، ص62.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص419.

³ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج04، ص778.

⁴ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج15، ص372.

والليل قائلاً: "إن الضحى وقت انبثاق نور الشمس فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به"¹.

سورة الليل: ذكر المفسرون إن القسم بالليل والنهار التنبيه على الاعتبار بهما في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته، ومناسبة القسم بالليل فقد ذكر ابن عاشور ذلك في قوله: "ومناسبة المقسم به للقسم عليه سعي الناس منه خير ومنه شر وهما يمثلان النور والظلمة وأن سعي الناس ينبثق عن نتائج منهما النافع ومنها الضار كما ينتج الذكر والأنثى ذرية صالحة وغير صالحة"².

سورة الشمس: بدأ جل جلاله القسم لتأكيد الخبر والمقصود بالتأكيد هو ما في سوق الخبر من التعريض بالتهديد والوعيد بالاستئصال والواوات الواقعة بعد الفواصل واوات قسم وكل من الشمس والقمر والماء والأرض ونفس الإنسان من أعظم مخلوقات الله ذاتا ومعنى الدالة على بديع حكمته وقوى قدرته وكذلك كل من الضحى وتلو القمر الشمس والنهار الليل من أدق النظام الذي جعله الله تعالى³، كأن المفسر يريد أن يقول إن هذا هو مناسبة ابتداء القسم.

سورة البلد: ذكر ابن عاشور إن الله ابتدأها بالقسم تشويقاً لما يرد بعدها وأطيلت جملة القسم زيادة في التشويق، كما يقول: "وفائدة الإتيان باسم الإشارة تمييز المقسم به أكمل تمييز لقصد التنويه به"⁴، يقول الزمخشري: "أقسم سبحانه بالبلد الحرام أي مكة فإنه المراد بالمشار إليه بالإجماع وما اعطف عليه على الإنسان خلق مغموراً في مكيدة المشاق ومعاناة الشدائد وهو قسم يقول المفسر القرطبي: "لا أقسم بهذا البلد يجوز أن تكون لا زائدة كما تقدم في، "لا أقسم بيوم القسامة"⁵.

قاله الأخفش أي أقسم لأنه قال: "بهذا البلد"، وقد أقسم به في قوله: "وهذا البلد

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص394.

² المرجع نفسه، ج30، ص377.

³ المرجع نفسه، ج30، ص365.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص345.

⁵ الزمخشري، الكشاف، ج04، ص757.

الأمين" فكيف يجحد القسم به وقد أقسم به، أي يتقطع: ودخل حرف "لا" صلة"¹.
سورة الفجر: ابتدأها عز وجل بالقسم بالفجر لأن هذه الأزمان من حيث أن بعضها دلائل صنع الله تعالى وسعة قدرته، يقول ابن عاشور: "أوجد من نظام يظهر بعضه بعضاً من ذلك وقت الفجر الجامع بين انتهاء الظلمة الليل وابتداء نور النهار وقفت الليل الذي تمحضت فيه الظلمة وهي مع ذلك أوقات لأفعال من البر وعبادة الله وحده مثل الليالي العشر والليالي الشفع والليالي الوتر"، والمقصود من هذا القسم تحقيق المقسم عليه لأن القسم في الكلام من طرق تأكيد الخبر إذ القسم إسهاد المقسم ربه على ما تضمنه كلامه، وقسم الله تعالى متمحض لقصد التأكيد"².

وقد ذكر صاحب الكشاف أنه قسم بصلاة الفجر وأراد بالليالي العشر ذي الحجة فإن قلت: فما بالها منكورة من بين ما أقسم به قلت لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي: العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها"³.

سورة الطارق: ابتدأها سبحانه وتعالى بالقسم كما ذكر ذلك ابن عاشور في تفسيره: "افتتاح السورة بالقسم تحقيق لما يقسم عليه وتشويق إليه كما تقدم في سوابقها ووقع القسم بمخلوقين عظيمين فيهما دلالة على عظيم قدرة خالقها، السماء والنجوم"⁴.

وقال صاحب الكشاف: "أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثابت تعظيماً له لما عرق فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق...؟ ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا إظهار لفخامة شأنه كما قال فلا أقسم بواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم"⁵.

سورة البروج: ذكر صاحب الكشاف إن البروج هي قصور السماء وقيل منازل القمر وقيل أبواب السماء... كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج20، ص59.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص311.

¹ الزمخشري، الكشاف، ج04، ص749.

² المرجع السابق، ج30، ص257.

³ الزمخشري، الكشاف، ج04، ص735.

أصحاب الأخدود وذلك إن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة¹، أما مناسبة افتتاح السورة بهذا القسم فهو التشويق إلى ما يرد بعده وإشعار بأهمية المقسم بها، لأن بعضها من دلائل عظيم القدرة الإلهية المقتضية تفرد الله تعالى بالإلهية وإبطال الشريك.

وأما مناسبة القسم لما أقسم عليه، فإن المقسم عليه تضمن العبرة بقصة أصحاب الأخدود ولما كانت الأخاديد خطوطاً ما جعلوا له في الأرض مستعرة بالنار².

سورة النازعات: يقول صاحب التحرير والتنوير: "ابتدأت بالقسم بمخلوقات ذات صفات عظيمة قسما مرادا منه تحقيق ما بعده من الخبر وفي هذا القسم تهويل المقسم به"³. وقد ذكر الزمخشري أن الله أقسم بطوائف من الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد وبالطوائف التي تسبح في مضيها أي تسرع فتسبق إلى ما أمروا به، فتدبر أمرا من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم غرقا إغراقا في النزاع أي تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وأظفارها"⁴.

وقد نوه المفسر الطبري أن الأقسام بالنازعات هي إقسام بكل ما من شأنه أن ينزع ولا يختص بشيء دون آخر كما وافق العلامة الألوسي في تفسيره ما جاء في الكشف قائلا: "أقسام من الله تعالى بطوائف من ملائكة الموت عليهم السلام الذين ينزعون الأرواح من الأجساد على الإطلاق"⁵.

سورة المرسلات: ذكر الألوسي أن الله أقسم بمن اختاره من الملائكة عليهم السلام على ما أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد فقيل المرسلات والعاصفات والناشرات والفارقات والملقيات طوائف أخرى"⁶.

أما ابن عاشور يقول: "القسم بمخلوقات عظيمة دالة على عظيم علم الله تعالى

¹ المرجع السابق، ج 04، ص 730.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 236.

³ المرجع نفسه، ج 30، ص 59.

⁴ الزمخشري، الكشف، ج 04، ص 693.

⁵ الألوسي، روح المعاني، ج 15، ص 223.

⁶ المرجع نفسه، ج 15، ص 187.

وقدرته، والمقصود من هذا القسم تأكيد الخبر وفي تطويل القسم تشويق السامع لتلقي المقسم عليه، فيجوز أن يكون المراد بموصوفات هذه الصفات نوعاً واحداً، ويجوز أن يكون نوعين أو أكثر من المخلوقات العظيمة¹، ومشى صاحب الكشاف على أن المقسم بها كلهم ملائكة.

سورة النجم: في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ النجم/1، أقسم الله بعظيم من مخلوقاته موجهها منه سبحانه وتعالى كلام إلى المشركين الطاعنين في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ومناسبة قسم الله عز وجل بالنجم فهو رد على المشركين المكذبين وإعجازهم².

سورة الطور: القسم بالطور لتأكيد وتحقيق الوعيد، ومناسبة الأمور المقسم بها للمقسم عليه أن هذه الأشياء المقسم بها من شؤون بعثه موسى عليه السلام إلى فرعون وكان هلاك فرعون ومن معه من جراء تكذيبهم موسى عليه السلام³.

سورة الصافات: في قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ الصافات/1.

القسم لتأكيد الخبر مزيد تأكيد لأنه مقتضى إنكارهم الوجدانية، وهو قسم واحد والمقسم به نوع واحد مختلف الأصناف، وهو طوائف من الملائكة كما يقتضيه قوله: فالتاليات ذكرا.

وعطف «الصفات» بالفاء يقتضي أن تلك الصفات ثابتة لموصوف واحد باعتبار جهة ترجع إليها وحدته، وهذا الموصوف هو هذه الطوائف من الملائكة فإن الشأن في عطف الأوصاف أن تكون جارية على موصوف واحد لأن الأصل في العطف بالفاء اتصال المتعاطفات بما لما في الفاء من معنى التعقيب ولذلك يعطفون بها أسماء الأماكن المتصل بعضها ببعض⁴.

سورة الذاريات: القسم المفتتح به مراد منه تحقيق المقسم عليه وتأكيد وقوعه وقد أقسم الله بعظيم من مخلوقاته وهو في المعنى قسم بقدرته وحكمته ومتضمن تشريف تلك المخلوقات بما في أحوالها من نعم ودلالة على الهدى والصلاح، وفي ضمن ذلك تذكير بنعمة

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص417.

² المرجع نفسه، ج27، ص89.

³ المرجع نفسه، ج27، ص36.

⁴ المرجع نفسه، ج23، ص83.

الله فيما أوجد فيهان والمقسم بها الصفات تقتضي موصفاتها، فال إلى القسم بالموصوفات لأجل تلك الصفات العظيمة، وفي ذلك إيجاز دقيق على أن في طي ذكر الموصوفات توفيراً لما تؤذن به الصفات من موصوفات صالحة بها لتذهب أفهام السامعين في تقديرها كل مذهب ممكن¹.

وخلاصة القول فيما سبق فإن المراد بفواتح سور القرآن الكريم هو ما افتتحت به السور الكريمة من بليغ أحكام على تنوع صوره، سواء كان حرفاً، أم كلمة، أم جملة، وأن لتلك الفواتح أنواع مختلفة ومتعددة تكون بتنوع المعاني والأغراض والدلالات...، وقد جاءت على أحسن صورة من حيث الدقة والرقّة والترتيب مما يؤثر على أذن السامع تشويقاً وتلهفاً لسماع ما يأتي بعده، وكل هذا من قدرته وإعجازه عز وجل، لأنه هو وحده ابتداءً الكثير من السور بفواتح لا يعلم حكمتها إلا هو ولمناسبة لا يعلم سرها العظيم غيره سبحانه وتعالى من الخلق مهما بلغ علمهم.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص 336.

المبحث الثالث: بلاغة الاستفتاح بالقسم

المطلب الأول: أغراض القسم.

المطلب الثاني: دلالات القسم.

بعد تفصيلنا لسور المستفتحة بالقسم، خصصنا هذا المبحث لإبراز أغراض القسم ودلالته، وقد فصلنا هذا المبحث كالآتي:

المطلب الأول: أغراض القسم

بالرجوع إلى كتب النحو وكتب علوم القرآن نجد أنهم اتفقوا على الغرض من القسم هو التوكيد، يقول ابن يعيش في شرح المفصل: "اعلم أن الغرض من القسم هو التوكيد ما يقسم عليه من نفي وإثبات"¹، أما ابن القيم الجوزية يقول: "والمقسم عليه يراد توكيده وتحقيقه"². والقرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها إذا أرادت أن تؤكد أمرًا أن يكون فيه القسم، وقلما نجد القسم مستعملًا في اللغات الأخرى وآدابها³، وكثيرا ما يحتاج المتكلم إلى تأكيد خبر يسوقه أو توثيق وعد يصدر منه، وخاصة في الأمور المهمة كالمخالفات والمعاهدات، وكان لتأكيد عند العرب صيغ مختلفة، ولكن يعتبر القسم أقواها تأكيدًا وتحقيقًا لأنه يفيد الجزم بصحته والقطع بصدقه، وقد بلغ من شأن القسم عندهم أنهم كانوا يحتززون كل الاحتراز من الأيمان الكاذبة، ويعتقدون أنها شؤم على صاحبها تحزب الديار وتدعها بلاقع لما فيها من الغدر والخيانة، ومن أجل هذا كانت اليمين عندهم قاطعة في إثبات الحقوق، فالقسم واليمين يعتبر عندهم ميثاق شرف وعهد عند الشخص الذي يؤديه، فالغرض الأصلي من القسم تأكيد المقسم عليه أما تقديس المقسم به أو تشريفه فغير مقصود أصالة وأن أتى تبعًا⁴.

الفرع الأول: أغراض عامة:

1/ لفت الأنظار إلى الكون وما يحويه من أسرار عجيبة وما فيه من نظام بديع

محكم:

¹ ابن يعيش، شرح المفصل الزمخشري، ص 90.

² ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، ط 1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1429 هـ، ص 5.

³ عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ط 1، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، 1981/1401م، ص 265.

⁴ سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم: بلاغته وأغراضه، (مقال)، مجلة الشريعة، دون عدد، 1424هـ/2003م، جامعة آل البيت المرفق، المملكة الأردنية الهاشمية، ص 24.

جاء القسم في القرآن الكريم على هذه الأمور لإثبات ذلك، مثال قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا

يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ الليل / 1- 2.

وفي القسم بالليل وبالنهاري التنبيه على الاعتبار بهما في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته، وخص بالذكر ما في الليل من الدلالة من حالة غشيانه الجانب الذي يغشاه من الأرض. ويغشى فيه من الموجودات فتعمها ظلمته فلا تبدو للناظرين، لأن ذلك أقوى أحواله، وخص بالذكر من أحوال النهار حالة تجليته عن الموجودات وظهوره على الأرض كذلك¹.

2/ لفت الأنظار إلى أحداث بارزة كان لها أكبر أثر في تاريخ البشر:

ويظهر ذلك في القسم بالأمكنة وكمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿طه مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ

الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه/ 1- 2، فالطور: الجبل باللغة السريانية قاله مجاهد. وأدخل في العربية وهو من الألفاظ المعربة الواقعة في القرآن.

وغلب علمًا على طور سينا الذي ناجى فيه موسى عليه السلام، وأنزل عليه فيه الألواح المشتملة على أصول شريعة التوراة، فالقسم به باعتبار شرفه بنزول كلام الله فيه ونزول الألواح على موسى وفي ذكر الطور إشارة إلى تلك الألواح لأنها اشتهرت بذلك الجبل فسميت طور المعرب بتوراة².

وجاء في تفسير الرازي: وفيه مسائل المسألة الأولى: ما الطور وما الكتاب المسطور نقول فيه وجوه الأول الطور هو جبل معروف كلم الله تعالى موسى عليه السلام الثاني هو الجبل الذي قال الله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ التين/ 2، الثالث هو اسم الجنس والمراد القسم بالجبل غير أن الطور الجبل العظيم كالطود وأما الكتاب ففيه أيضاً وجوه أحدها كتاب موسى عليه السلام ثانيها الكتاب الذي في السماء ثالثها صحائف أعمال الخلق رابعها القرآن³.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 377.

² المرجع نفسه، ج 27، ص 37.

³ الرازي، مفاتيح الغيب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ / 2000 م، ج 28، ص 205.

افتتاح السورة بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم لتستشرف به نفس السامع كما تقدم في عدة مواضع من أقسام القرآن.

وكون القسم بيوم القيامة براعة استهلال لأن غرض السورة وصف بيوم القيامة، وفيه أيضا كون المقسم به هو المقسم على أحواله تنبيها على زيادة مكانته عند المقسم. وصيغة لا أقسم صيغة قسم، أدخل حرف النفي على فعل أقسم لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به بحيث يوهم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به فيقول: لا أقسم به، أي ولا أقسم بأعز منه عندي، وذلك كناية عن تأكيد القسم¹.

2/ إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم:

كانت العرب تعتقد أن الأيمان الكاذبة تدع الديار بلاقع وإنها تضر صاحبها، وقد كان إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من الحلف بأمر الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَسْتَئْتِيُوكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلٌ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ يونس / 53.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك، يا محمد، فيقولون لك: أحق ما تقول، وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاءً على ما كنا نكسب من معاصي الله في الدنيا؟ قل لهم يا محمد: "أي وربي إنه لحق"، لا شك فيه و، وما أنتم بمعجزى الله إذا أراد ذلك بكم، بهرب، أو امتناع، بل أنتم في قبضته سلطانه ومملكه، إذ أراد فعل ذلك بكم، فاتقوا الله في أنفسكم².

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 338.

² الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 2000 م، ج 15، ص 102.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ^ط قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾

سبأ/3، ومع قسمه صلى الله عليه وسلم لم يصب بسوء بل ارتفع شأنه وعلى ذكره فكان دليلاً على صدقه¹.

3/ تصحيح العقائد الباطلة:

وكمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ النجم/1، يتوهم المشركون أن في

القسم بالنجم إقراراً لعبادة نجم الشعري، وأن القسم به اعتراف بأنه إله إذ كان بعض قبائل العرب يعبدونها... النجوم كلها مسخرة لقدرة الله مسيرة في نظام أوجدها عليه ولا اختيار لها فليست أهلاً لأن تعبد فحصل المقصود من القسم بما فيها من الدلالة على القدرة الإلهية².

¹ الصادق علي وداعة عثمان، أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة نحوية وصفية تطبيقية، ماجستير، غير مطبوعة،

إشراف: منير عبد الجبار، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2010م، ص 27.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 91.

المطلب الثاني: دلالات القسم:

الفرع الأول: المكنونات الدلالية للقسم:

أسلوب القسم في القرآن قد يخرج إلى معان دلالية غير التوكيد، أي جاء مؤكداً لمعان دلالية مختلفة ومن هذه المكنونات الدلالية ما يلي:

1- التزيين والإغراء: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ النحل/97، فقد قصد المولى عز وجل الحياة الطيبة الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا وإذا صار إلى ربه جازاه بأحسن ما كان يعمل¹.

2- التهديد والوعيد: من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلٰكِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآءِ مَرَّةً وَلَا يَسْجَنَ وَلٰكِن مَّا جَاءَ مِنْ الصَّغِيرِينَ﴾ يوسف/32.

3- التحذير: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ

كُونُوا قِرَدَةً خٰسِيَةً﴾ البقرة/65، فالمقصود من هذا القسم هو توكيد التهديد والوعيد

بالسجن والصغار، وفي سورة الأحقاف لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ

وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأحقاف/27، وهنا جاء القسم مضمراً في هذا السياق فيه

التحذير خفي للكفار من أهل مكة ومن جاء بعدهم، بأنهم إذا لم يرتدعوا ويزدجروا عما هم فيه من التكذيب، فإنه سيحل بهم من العذاب ما حل بالأمم من قبلهم².

4- التحدي: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا

بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء/88. فقد

قصد بهذا القسم تأكيد التحدي.

¹ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت. نشر)، ج5، ص 164.

² المرجع نفسه، ج7، ص 451.

5- المواساة: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأنعام/34. ولام القسم لتأكيد الخبر بتنزيل الرسول صلى الله عليه وسلم منزلة من ذهل طويلاً عن تكذيب الرسل لأنه لما أحزنه قول قومه فيه كان كمن بعد علمه بذلك، ومن قبلك وصف كاشف ل رسل جيء به لتقرير معنى التأسى بأن ذلك سنة الرسل¹.

6- التقرير: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ الأنعام/94. القسم جاء من الله عز وجل على سبيل التقرير والتوبيخ للمجرمين والكفار، لأن في جيء الكلام مؤكداً بالقسم في هذا الموقف وقعاً كبيراً على النفوس فيزيدهم توبيخاً وتبكيئاً على ما هم فيه من همٍ وغمٍ، وأتى بالقسم على سبيل التقرير².

7- النفي: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ﴾ يوسف/14. فإخوة يوسف لم يقصدوا بهذا القسم المضمرة تأكيد خسارتهم حالة أكل الذئب أحاهم، بل قصدوا به تأكيد النفي، فقد نفوا نفيًا مؤكداً أن يأكله الذئب وأكدوا ذلك بالقسم، كأنهم أرادوا القول: والله لن يأكله الذئب ما دمنا عصبة.

8- الوعد: في قوله تعالى: ﴿وَلَنُشَكِّنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ إبراهيم/14، وقد جاء هذا القسم في هذا السياق توكيداً لوعدهم الله رسله بالتمكين والاستخلاف في الأرض.

الفرع الثاني: دلالة الاستفتاح بالقسم:

ذكرنا سابقاً إن الاستفتاح بالقسم موجود في خمس عشرة سورة: (لقد سبق ذكرها في أنواع الاستفتاح منها، الذاريات... العاديات)، ولقد أدرج من طرف بعض الباحثين بإدراج

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص201.

² المرجع نفسه، ج7، ص201.

سورتين،(البلد، والقيامة) فأصبح العدد سبع عشرة سورة ومن دلالات الاستفتاح بالقسم ما يلي:

- 1- تعظيم المقسم به، وهذا خاص بما إذا كان القسم بالله - سبحانه وتعالى كما في سورة الشمس: (والسماء وما بناها، والأرض وما طحيها، ونفس وما سواها)، هذا على القول بأن: "ما" ليست مصدرية، بل موصولة، بمعنى: الذي، والسماء والذي بناها¹.
- 2- الإشارة إلى شرف المقسم به، وعلو قدره.
- 3- استفتاح السور بالقسم مؤذن بان ما سيذكر بعده أمر مهم؛ لتستشرف له نفس السامع، وفي الافتتاح بالقسم تشويق إلى معرفة المقسم عليه؛ ليقبل عليه السامع بشراشيره، فقد استكملت فاتحة السورة أحسن وجوه البيان، وأكملها.
- 4- الإشارة إلى عظمة الخالق من خلال القسم بال مخلوق، وذلك أن الله تعالى افتتح عددًا من السور بالقسم ببعض المخلوقات، وإذا كان القسم بها ينبئ عن فضلها، وشرفها، وكمال قدرها، وإتقان صنعها، فإنه كذلك ينبئ عن عظمة خالقها، وعن شمول علمه، وتمام قدرته.
- 5- الجمع بين عدد من الأدلة في جملة واحدة، أو في جمل متلاحقة؛ كما في سورة الطور، والفجر، والبلد، مع الإيجاز، ولو أن الأدلة فصلت، وبسط فيها القول لفقد الكلام وروعته، وتأثيره².

1 نادية بنت إبراهيم النفيسة، فواتح سور القرآن الكريم (المعاني والدلالات)، ص 27.

² المرجع نفسه، ص 27.

وهنا ترد شبهة، وهي، كيف أقسم الله - تعالى - بالمخلوقات مع مجيء النهي عن القسم بغير الله؟ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك»¹.
ونجيب عنها بأجوبة منها:

أ- أن هذا على حذف مضاف، فقوله - تعالى - (والفجر)، أي: ورب الفجر.
ب- أن العرب كانت تعظم هذه المخلوقات، وتقسم بها، فنزل الرقان الكريم على ما يعرفون.

ج- أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم، أو يحبه، وهو فوقه، والله - تعالى - ليس شيء فوقه، فاقسم تارة بنفسه، وتارة بمخلوقاته؛ لأنها تدل على أنه باري خالق.

د- أن النهي عن الحلف بغير الله جل جلاله هو نهي للمخلوق، أما حلف الله ببعض مخلوقاته، فالله عز وجل أن يحلف بما شاء من خلقه، فهو سبحانه لا يسأل عما يفعل، قال الحسن: أن الله يقسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله.

ومما يلاحظ أن هناك تناسبًا، بين المقسم به، والمقسم عليه، فمن ذلك: قوله تعالى في

أول سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النجم/1
- 3، حيث أقسم - سبحانه وتعالى - بالنجم على إن ما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم صدق، وحق لا سبيل للشيطان، ولا طريق له إليه، وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به، والمقسم عليه في غاية الوضوح.

وقوله تعالى في أول سورة الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾

الضحى/1- 3، فقد أقسم الله - تعالى - على إنعامه على الرسول صلى الله عليه وسلم،

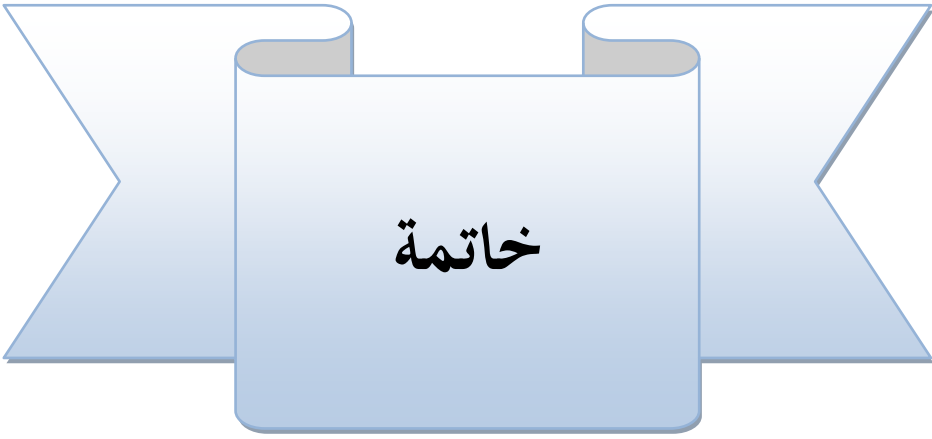
¹ الترمذي، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، رقم الحديث: 1535، أبواب النذور والأيمان، باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ - 1975م، ج 4، ص 110. حديث صحيح. ينظر: ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405 هـ - 1985م، ج8، ص189.

وإكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له فهو، قسم على صحة نبوته، وصدق رسالته، وعلى جزائه في الآخرة¹.

وخلاصة القول: في أن الغرض الأصلي من القسم تأكيد المقسم عليه، أما الأغراض الأخرى فهي أغراض ثانوية ويصب معناها وأثرها في هذا المعنى أي تأكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات.

أسلوب القسم في التنزيل قد خرج إلى معان دلالية غير التوكيد، أو بعبارة أخرى فقد جاء مؤكداً لمعان دلالية مختلفة ومتعددة.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص89. ينظر: عبد العزيز الحضيبي، فواتح السور وخواتمها: أنواعها دلالاتها مناسباتها، دكتوراه، غير مطبوعة، إشراف: مصطفى مسلم، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1417هـ/1997م، ص70. وينظر: نادية إبراهيم بنت نفيسة، فواتح سور القرآن الكريم المعاني والدلالات، ص28.



خاتمة

وفي ختام هذا البحث الموجز يمكن إيجاز النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

أولاً- أهم النتائج:

1- جاء القرآن الكريم بالقسم جرياً على عادة العرب في توكيد الأخبار، ويتزعزع فيها ما يخالفها.

2- من خلال استعراض أهم المعجمات اللغوية العربية، وبعض المؤلفات أن القسم يأتي بمعنى الحلف واليمين، وهو وسيلة يلجأ إليها المتحدث لتأكيد ما يحتاج تأكيده، إذ أنه أبلغ أنواع التأكيد، كما أنه أسلوب يستعمل لإنشاء التوكيد في الكلام الخبري.

3- جميع فواتح سور القرآن الكريم واردة على أحسن وجوه البلاغة.

4- من الراسخ في الذهن أن فواتح السور القرآنية تحمل براعة استهلال معجزة، فهي أول شيء يقع على السمع.

5- هناك مناسبة بين استفتاح بالقسم في السورة ومقصد السورة، وهذا يجعل من السورة سلسلة مترابطة ممتدة الحلقات.

6- إن الاستهلال بالقسم بالأوقات والأزمان عمّ جميع الأوقات دلالة منه إلى عظمة الوقت وأهميته في القرآن.

7- اتفق جميع النحاة وكذلك كتب علوم القرآن على أن غرض الأصلي من القسم هو التوكيد.

8- هناك أغراض أخرى للقسم تعددت معانيها ولكنها تتفق في معنى واحد وهو التوكيد.

9- أسلوب القسم في التنزيل يخرج إلى معان دلالية غير التوكيد، أو بعبارة أخرى فقد جاء مؤكداً لمعان دلالية مختلفة ومتعددة.

ثانياً- التوصيات:

1- الاهتمام أكثر في البحوث الأكاديمية بأغراض القسم وضروبه وخاصة في السنة النبوية الشريفة، وكمثال على ذلك بلاغة الاستفتاح بالقسم في سنة خير الخلق.

2- الاستفتاح بالقسم في شعر العرب قديمًا وحديثًا وتأثير ذلك على فصاحة اللغة وقوة الاحتجاج.



1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾	البقرة	65	43
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾	آل عمران	187	8
﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾	النساء	1	23
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾	المائدة	1	23
﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	الأنعام	23	4،8
﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مُبَدِّل لِكَلِمَتِ اللَّهِ ؕ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾		34	44
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾		94	44
﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبٌ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾		109	9

			أَنهَآ إِذَا جَاءَت لَا يُؤْمِنُونَ ﴿
20	2_1	الأعراف	﴿الْمَصَّ كِتَابٌ نُزِّلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
9	18		﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾
16	89		﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾
21	1	الأنفال	﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾
22	1	التوبة	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿
7	53	يونس	﴿وَيَسْتَدِثُّونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾
8،12	119	هود	﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
44	14	يوسف	﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾
23	29		﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾
32			﴿وَلَيْنَ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾

44	14	إبراهيم	﴿وَلَنُكَلِّمَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾
7،9،12	72	الحجر	﴿لَعَنَّاكَ إِنَّمَتَّ لِنِي سَكَرْتُمْ يَوْمَهُمْ﴾
21	1	النحل	﴿أَنِّي أَمَرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾
12	38		﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾
43	97		﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾
18	1	الإسراء	﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾
43	88		﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
39	2_1	طه	﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾
31	59		﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾
22	1	الأنبياء	﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾
21	1	المؤمنون	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾
18	1	الفرقان	﴿تَبٰرَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾

2	49	النمل	﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾
19	2_1	القصص	﴿ طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾
19	2_1	العنكبوت	﴿ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ﴾
25	48		﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴾
42	3	سبأ	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾
12	16	يس	﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾
27،35	1	الصفات	﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴾
27	3		﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾
43	27	الأحقاف	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾
21	1	الفتح	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾
22	1	محمد	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾
35،42	1	النجم	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾
46	3_ 2		﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾
22	1	القمر	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾
22	1	الرحمن	﴿ الرَّحْمَنُ ﴾

24	1	الواقعة	﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾
24	7		﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾
24	9/8		﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾
24	12		﴿ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴾
24	28		﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾
4،8	1	المنافقون	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾
23	1	الطلاق	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَاحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾
23	1	التحريم	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
18	1	الملك	﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
19	1	القلم	﴿ تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾
22	1	الحاقة	﴿ الْحَاقَّةُ ﴾
24	15		﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾
21	1	المعارج	﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾

40	1 - 4	القيامة	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّىَ بَنَانَهُ﴾
26	1	الإنسان	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾
26	2		﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾
21	1	عبس	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾
27	1	المطففين	﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾
18	1	الأعلى	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾
40	1	البلد	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾
39	2 - 1	الليل	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾
40	1	الضحى	﴿وَالضُّحَىٰ﴾
39	2	التين	﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾
25	1	العلق	﴿أَفْرَأَىٰ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾
22	1	البينة	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾
22	1	القارعة	﴿الْقَارِعَةُ﴾
21	1	التكاثر	﴿أَلَمْ نَكْمِلكُمُ التَّكَاثُرَ﴾
25	1	الكافرون	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾
27	1	المسد	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

2- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
25	أم المؤمنين عائشة	«ما أنا بقارئ»
45	ابن عمر	«من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك»

3- فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	قائله	البيت الشعري
31	النابعة الذبياني	صُهْبُ الضَّلَالِ أَتَيْنَ التَّيْنَ عَنْ عُرْضِ *** يُزْجِيْنَ عَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شِيمًا
2	لبيد بن ربيعة	فَقُولَا لَهُ إِنْ كَانَ يَفْقِسُ أَمْرُهُ *** أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ، أُمُّكَ هَابِلُ
9	لبيد بن ربيعة	لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الصَّوَارِبُ بِالْحَصَى *** وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ
10	ابن مالك	وَبَعْدَ لَوْلَا غَالِبًا حَذْفُ الْحَبْرِ *** حَتْمٌ، وَفِي نَصِّ يَمِينِ ذَا اسْتَقَرَّ

4- فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة الإلكتروني)

ثانياً: كتب علوم القرآن

- 1- ابن أبي الأصبع المصري، الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، تح: حنفي محمد شرف، (د.ط)، (د.نشر)، 1959م.
- 2- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج15.
- 3- البقاعي برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ/1984م، ج22.
- 4- الخلف محمد جاسم، نحو النص في الخطاب القرآني فواتح السور المبدوءة **بالاستفهام** نموذجاً، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية، 2018م.
- 5- ديب البغا مصطفى، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية دمشق، 1418هـ/1998م.
- 6- الرازي، مفاتيح الغيب للرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج2.
- 7- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، ج1.
- 8- الزمخشري، الكشاف، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج04.
- 9- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394 هـ / 1974م، ج4.
- 10- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت. نشر)، ج5.
- 11- السيوطي، معترك الأقران، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ / 1988م، ج1.

12- شرف الدين جعفر ، موسوعة القرآن الكريم خصائص السور، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، ط1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1420هـ، ج3.

13- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 2000م، ج 15.

14- ابن عاشور، التحرير والتنوير، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ج8.

15- عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، 1981/1401م.

16- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج20.

17- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ط1، دار عالم الفوائد، مكة، 1429هـ.

18- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، 1419هـ / 1999م، ج1.

ثالثاً: كتب الحديث

19- الألباني ناصر الدين، إرواء الغليل، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ / 1985م، ج8.

20- البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج1.

21- الترمذي، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ / 1975م، ج 4.

رابعاً: كتب السيرة النبوية

22- البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ، ج1.

خامساً: أصول الفقه والقواعد الفقهية

23- القرافي، الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، (د.ط)، عالم الكتب، (د.ت)،
مج 1.

سادساً: كتب اللغة والمعاجم

24- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (د.ط)، (د. مكان.نشر)، (د.ت).
نشر)، مادة: فتح، ج 2.

25- الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت،
1403هـ / 1983م، ج 1.

26- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، ط 1، دار
ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م، ج 1.

27- الحزمي فهد بن عبد الرحمن، قواعد البلاغة، (د.ط)، مكتبة لسان العرب،
(د.ت.نشر).

28- ابن الخباز، توجيه اللمع، تح: فايز زكي محمد دياب، ط 2، دار السلام للطباعة
والنشر، مصر، 1428هـ / 2007م.

28- الراوي كاظم فتحي، أساليب القسم في اللغة العربية، (د.ط)، مطبعة الجامعة
المستنصرية، 1977م، بتصرف.

29- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ط 1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م.
سعدي أبو جيب القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط 2، دار الفكر، دمشق، 1408
هـ / 1988م.

30- سيوييه، الكتاب، باب الأفعال في القسم، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 3،
مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ / 1988م، ج 1.

31- أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ط 1، كلية الآداب، الرياض، 1389هـ.

32- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الفكر،
1399هـ / 1979م، ج 4.

33- عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط2، دار الفكر العربي، 1932م.

34- ابن مالك، تسهيل الفوائد وتقريب المقاصد، ط1، دار هجر، مصر، 1410هـ.

35- ابن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، 1420هـ / 2000م.

36- المرادي المصري المالكي، الجني الداني في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ.

37- المرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الفكر، بيروت، 1414هـ،

ج7.

38- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1300 هـ، ج 12.

39- ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله ، مغني اللبيب عن كتب

الأعاريب، تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985م.

40- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ

/ 2001م، ج9.

سابعًا: دواوين الشعر

41- لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو

طمّاس، ط1، دار المعرفة، 1425هـ / 2004م.

42- ابن مالك الطائي، ألفية ابن مالك، (د.ط)، دار التعاون، (د.مكان.نشر)،

(د.ت.نشر).

43- النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار

المعارف، القاهرة، (د.ت.نشر).

ثامناً: المقالات والرسائل الجامعية

- 44- أحمد بن عبد العزيز اللهيبي، أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم: دراسة نحوية، دكتوراه، إشراف: أحمد حسن كحيل، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، 1395 هـ/1975م.
- 45- آلاء الحبر يوسف نور الدائم، فواتح السور وخواتيمها: دراسة نصية تحليلية، ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: أحمد حسن قرينات، قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة الخرطوم، السودان، 1427 هـ/2006م.
- 46- جرادي نبيل، القسم بالتاء في القرآن الكريم: دراسة بيانية، ماستر، مطبوعة، إشراف: العيد حذيق، معهد العلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020/2019م.
- 47- جهاد صولي وسارة قحمص، آراء ابن عاشور في فواتح السور- جمعاً ودراسة، ماستر، مطبوعة، إشراف: مصباح موساوي، قسم أصول الدين، التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشهيد جمة لخضر بالوادي، 1440 هـ/2019م.
- 48- رحيمين ريم، دلالة القسم وبلاغته من خلال كتاب التبيان في أيمان القرآن لابن القيم الجوزية، ماستر، مطبوعة، إشراف: غريسي محمد الصالح، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2021/2020م.
- 49- سامي عطا حسن، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم: بلاغته وأغراضه، (مقال)، مجلة الشريعة، دون عدد، 1424 هـ/2003م، جامعة آل البيت المرفق، المملكة الأردنية الهاشمية.
- 50- عادل بن محمد أبي العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 129، 1425 هـ، المدينة المنورة، السعودية.
- 51- عبد العزيز الخضير، فواتح السور وخواتيمها: أنواعها دلالاتها مناسباتها، دكتوراه، غير مطبوعة، إشراف: مصطفى مسلم، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1417 هـ/1997م.

- 52- علي الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: فتحي عبد القادر فريد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1991م/1411هـ.
- 53- علي عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم تركيبًا ودلالةً، ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: سمير شريف ستيتية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، 1996م.
- 54- نادية بنت إبراهيم النفيسة، في فواتح سور القرآن الكريم المعاني، والدلالات، (مقال)، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد 25، المملكة العربية السعودية.
- 55- وداعة الصادق علي عثمان، أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة نحوية وصفية تطبيقية، ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: منير عبد الجبار، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2010م.

5- فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	إهداء
	شكر وعرفان
	ملخص
أ	مقدمة
المبحث الأول: تعريف القسم وبنائه النحوي	
1	المطلب الأول: تعريف القسم وأنواعه
1	الفرع الأول: تعريف القسم في اللغة والاصطلاح
5	الفرع الثاني: مصطلحات مرادفة للقسم
5	الفرع الثالث: أنواع القسم
9	المطلب الثاني: البناء النحوي للقسم
9	الفرع الأول: جملة القسم
11	الفرع الثاني: جملة جواب القسم
المبحث الثاني: الآيات المستفتحة بالقسم	
15	المطلب الأول: تعريف فواتح السور
15	الفرع الأول: تعريف الفواتح
16	الفرع الثاني: تعريف السور
17	الفرع الثالث: تعريف فواتح السور كمركب إضافي
18	المطلب الثاني: أنواع فواتح السور وبلاغتها

18	الفرع الأول: السور المفتحة بالجمل الخبرية
22	الفرع الثاني: السور المفتحة بالجمل الإنشائية
28	الفرع الثالث: بلاغة الاستفتاح بالفواتح
30	المطلب الثالث: مناسبة استفتاح السور بالقسم
المبحث الثاني: بلاغة الاستفتاح بالقسم	
38	المطلب الأول: أغراض القسم
38	الفرع الأول: أغراض عامة
40	الفرع الثاني: أغراض خاصة
43	المطلب الثاني: دلالات القسم
43	الفرع الأول: المكونات الدلالية للقسم
44	الفرع الثاني: دلالة الاستفتاح بالقسم
49	خاتمة
فهارس عامة	
51	1- فهرس الآيات القرآنية
57	2- فهرس الأحاديث النبوية
57	3- فهرس الأبيات الشعرية
58	4- فهرس المصادر والمراجع
64	5- فهرس المحتويات